الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر- دراسات في الفنون التشكيلية -

المسومة بـ:

مقاومة الأمير عبد القادر في الفن التشكيلي الجزائري

إعداد الطالب: **شكايم أحمد**

أعضاء اللجنة المناقشة :

د-بلبشير عبد الرزاق	**رئيسا**
أ-بلبشير أمين	**مشرفا**
د- رحوي حسين	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2015م/2016م

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى روح أبي الطاهرة غمد الله ثراه

وإلى أرواح كل من كان لهم معنى في حياتي

وإلى التي غمرتني بحنانها أمي الغالية .

إلى كل الأخوة والأقارب والأصدقاء .....

وإلى طلبة قسم الفنون جامعة تلمسان

كما لا يفوتني أن أتقدم بالإهداء إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل

إلى كل من يحترم العلم والعلماء أهديه عملي المتواضع.

إلى كل من يحب الخير والسلام للانسانية جمعاء.

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد .

مع جزيل الشكر والعرفان.

تشكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله

نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل بلبشير أمين

الذي أشرف على هذا العمل

فلم يبخل بتوجيهاته ونصائحه علينا فله منا كل الشكر والامتنان

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة وإدارة وعمال قسم الفنون

جامعة تلمسان .

يعتبر الفن التشكيلي بما فيه من رسم ونقش ونحت وتصوير وعمارة ما إلا نشاط إنساني يسد حاجتين أساسيتين يحددان رقي المجتمع من حاجة نفسية ذوقية وحاجة جسدية وظيفية ، وما تمثله أهمية الفنون التي تكمن في كونها تساعد على وضع وتشكيل ذوق أي مجتمع وكذلك وسيلة من الوسائل التربوية البالغة الأهمية التي تساهم في تربية الأجيال ، وباعتبار أن الفن التشكيلي الجزائري يرجع في أصوله إلى مصدرين رئيسين ،فهو يرجع من ناحية الفن الموروث عن فن التاسيلي وما رسمه الإنسان البدائي أنذاك وإلى الشعوب المتوالية على شمال إفريقيا والفن العربي الإسلامي مرورا بالزحف الفرنسي الذي جاء في الحملة العسكرية الفرنسية سنة 1830 م على الجزائر ،والتي جوبهت بالصدام العسكري والسياسي فبرزت كذلك المقاومة الثقافية على أقلام وريشات رجال مبدعين ،لينقلوا لنا وللعالم واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة ،وأفسحوا المجال لبروز ملامح ابداعاتهم التي تحمل في طياتها الأمل فرسموا الشخصيات الوطنية المقاومة وعلى رأسهم "الأمير عبد القادر " هذا الرجل العظيم الذي وقف ضد الطغاة بسيفه وبقلمه وواجه المستعمر بكل شجاعة فأصبح رمزا وطنيا للمقاومة الجزائرية بريشة أعظم الفنانين ، فالوجوه الفنية التي كانت تمثل الحركة التشكيلية آنذاك كفن المنمنمات الذي تأثر بالفن الإسلامي ،على يد محمد راسم ،وهناك العديد من الفنانين الذين تخرجوا على يده ، حيث كان الفنان الجزائري يبحث عن الاستقرار ، والاطمئنان النفسي الذي كان محروم منه في بله الجزائر ، للتعبير عن مكبوتاته الداخلية ،وعن ما يحدث في بلده من ظلم وقهر وجوع ،في حق شعب بريء ،حيث أصبح يشكلها على لوحات وجداريات أو منمنمات ،لتمجيد وطنه ،وبين مدى وقوفه مع بلده بريشته وألوانه للرد على المستعمر الغاصب من خلال رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهمجية الفرنسية والمقاومة الجزائرية .

ويعتبر الفن الذي خلق في تلك الفترة ذاكرة فنية تاريخية يعيد صورة المقاومة ويخلدها ،ويبرز ملامح أنامل فناني تلك الفترة ومدى تأثرهم بشخصيات المقاومة أمثال الأمير عبد القادر وبالبيئة المحيطة بهم .

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع هو الفضول العلمي ،للتعرف على الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية خلال المقاومة الجزائرية وعلى أهم الشخصيات الوطنية ، التي جسدت فيها أمثال الأمير عبد القادر الذي قام ببناء الدولة الجزائرية الحديثة.

ونرى أن دراستنا لهذا الموضوع من حب هو التطلع والتعرف على فناني فترة الاستعمار وإبراز أهم الفنانين الذين جسدوا فن المقاومة بأناماهم وكانوا مع القضية الوطنية وإبراز الهوية الجزائرية.

وقد تمخضت عن هذه الدراسة سؤال جوهري تليه اسئلة فرعية

ما هي تجليات المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري ؟

ما هي أصول الفن التشكيلي الجزائري وهل تأثر بتيارات خارجية ؟

من هم أم الرواد الذين جسدوا فن هذه الفترة وما هي أهم ميزات ومعوقات هذا الفن ؟

هل كانت شخصية الأمير عبد القادر حاضرة كرمز للمقاومة ؟

وقد اعتمدنا في في هذا البحث على المنهج التاريخي ،لتتبع أحداث الحركة التشكيلية الجزائرية ، والمنهج الوصفي التحليلي لتناول الموضوع ،وجمع الحقائق المتعلقة به ، من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج ، وتحليل أيضا لوحة الفنان عمر راسم "الأمير عبد القادر "والمنهج الاستقرائي للتتبع تراجم الفنانين.

بعد تطرقنا في المقدمة إلى موجز وتصور لطبيعة الموضوع قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاث فصول وخاتمة ، ففي الفصل الأول الذي تمحور حول الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر إلى 1830 و قسم إلى مبحثين أحدهما تطور الحركة التشكيلية في الجزائر و الثاني الحركة التشكيلية ابان الاستعمار ،والفصل الثاني الذي عنون بتجسيد المقاومة قبل الثورة في لوحات الفنان الجزائري ،وقسم إلى مبحثين كذلك الأول أهم الفنانين الذين جسدوا المقاومة والثاني مميزات ومعوقات الفن التشكيلي الجزائري وأما الفصل الثالث الذي كان محور بحثنا المعنون بالمقاومة كإيقونة في الفن التشكيلي الجزائري (مقاومة الأمير عبد القادر) والذي قسم هو كذلك إلى مبحثين الأول مقاومة الأمير عبد القادر ورمزيتها والثاني الدراسة التحليلية للوحة الأمير عبد القادر للفنان محمد راسم .

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها ،في بحثنا مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر والحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ،للمؤلف إبراهيم مردوخ الذي عالج فيهما أهم المراحل التي مر بها الفن التشكيلي الجزائري متعرضا إلى بعض الفنانين الذين تركوا بصماتهم في الحركة التشكيلية وكذلك مؤلف التدليس على الجمال للكاتب ،الصادق بخوش وتناول فيه بعض المقالات التي تطرح إشكالية تذوق الفن الجزائري الذي كان المستعمر يريد طمس معالمها ،ثم مؤلف منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي للكاتب عبد الرحمان جعفر الكناني، والذي تطرق فيه إلى أهم المنمنمات التي كانت خاضعة للتطور الحتمي وانفتاحها على أزمنة جديدة تحكمها قوانين مغايرة .

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هو قلة المصادر والمراجع رغم كثرة ما يكتب في مجال الفن إلا أن الفن الجزائري ما زال لم يأخذ حظه في مكتباتنا ،رغم وجود تخصصات ومعاهد أكاديمية للفنون التشكيلية في الجزائر وكذلك عدم وضوح الرؤية بالنسبة لموضوع المقاومة ،في الفن التشكيلي الجزائري وشحاحة المصادر التي تدرس هذه الفترة بالذات كانت أجنبية وعربية جزائرية بالخصوص .

1 – الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر إلى 1830:

1-1-نشأة وتطور الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر قبل 1830:

تداولت على شمال إفريقيا عامة ،وبلاد المغرب العربي خاصة منذ القدم عدة حضارات مختلفة احتكت مع بعضها البعض مما جعلها تتفاعل ، وتترك لنا أثار باقية إلى يومنا هذا ،حيث كان لسكانها الفضل الكبير في صنع تلك الحضارات الغابرة ، التي تولدت نتيجة التأثر بفن البحر الأبيض المتوسط والفن الفينيقي والبيزنطي والروماني واليوناني.

ثم بعد ذلك أتى العرب الفاتحون ثم الأتراك ،وفي القرن التاسع عشر حل بالجزائر الاستعمار الفرنسي .

تأثر الفنان الجزائري بكل هذه الحضارات ولكن تأثره بالعرب كان أكبر والأسباب ترجع إلى الدين أولا ثم المساواة ثانيا ، بحيث أن العهد العثماني عرف الركود شانه شأن بقية البلاد العربية فلم تكن هناك حرية تجديد ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية ،وغيرها ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم إلا أن نتاج الكتابات كان ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر ولم تكن لتخرج من إطار الزاوية والمسجد والمدرسة[1].

إن الفنان الجزائري لم يجد تشجيعا كالذي وجده فنانو عصر النهضة في ايطاليا وغيرها ، لكن لم يقف هذا حجر عثرة أمامه للتعبير عن أحاسيسه وعواطفه من خلال الوسائل المسموح بها دينيا وذوقيا وليس

[1] بلبشير عبد الرزاق، المواد الفنية ومكانتها في المدرسة الجزائرية (دراسة تحليلية ميدانية)، أطروحة دكتوراه في الفنون الشعبية، 2011-2012، جامعة تلمسان، ص69 .

صحيحا مما قيل عن الفنان الجزائري بأنه لم ينتج رسوم فنية لأن الدين حرمها أو أنه لم يكن يفهم الأبعاد وتناسق الألوان في الصور .

فقد عثر على لوحة رسمها بعض الفنانين الجزائريين سنة 1824 بطلب من حسين باشا وهي تصور المعركة التي خاضها الجزائريين ضد الإنجليز في السنة المذكورة وكان الباشا وضع اللوحة في قصره حيث ظلت إلى أن جاء الكونت دي بورمون ،قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 فأخذها وسلمها إلى قائد أركانه تولوزي ،وقد وضعت نسخة من هذه اللوحة في مكتبة الجزائر ،أما اللوحة الأصلية فلا ندري ما مصيرها[1].

1-1-مرحلة العصور الحجرية :

✓ **العصر الحجري القديم :من6000.000 إلى 1200 سنة ق .م (الباليوليتيك):**

عاش الإنسان في الكهوف ، وأكواخ بدائية من فروع الشجر واصطاد الحيوانات واستغل جلودها كملبس يقيه قسوة الطبيعة ، وعاش على تناول النبتات الطازجة ،واستخدم النار والشظايا الحجرية وصنع الفؤوس اليدوية[2].

✓ **العصر الحجري المتوسط : 1200إلى 8000 سنة ق.م (الميزوليتك):**

استعمل عظام الحيوانات ، وبيض النعامة لصنع الأواني ،أما جمع الطعام استمر خلال العصرين الحجري القديم والمتوسط ،كما كان عندهم أهمية للفن كلغة للتواصل التي وجدت في صحراء الجزائر(كهوف الطاسيلي).

---

(1) ابوا القاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي1830.1500.ج2، ط1 ،دار الغرب بيروت ، لبنان ، 1988،ص،449.

(2) عبد اللطيف سلمان ،تاريخ الفن التصميم ،الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا ،ص 7.

✓ **العصر الحجري الحديث :8000 إلى 3100سنة ق.م (النيوليتيك):**

اكتشف الإنسان في هذه الفترة الزراعة التي حلت محل الصيد ، وتحولت حياته من جامع للغذاء إلى منتج له ، وصناعة الفخار ، وصقل الحجارة ،والحياكة وبناء المساكن[1].واستطاع بواسطة الأسلحة والأدوات أن تقضي على المسافة التي تفصلها عن الطريدة أو النبات فقد أصبحت من جهة أخرى يسعى من أجل إدخال نظام على الفوضى السائدة ، بواسطة الطقوس والهياكل والتزيين والرسم الجداري والنحت ولو أدى بهم ذلك إلى تسجيله في حيز الطبيعة[2].

✓ **فن الطاسيلي:**

(عرف الإنسان في الجزائر فن التصوير واهتم به منذ القدم ،ومن خلاله عبر عن تفاصيل حياته اليومية ،والصراع مع الظروف الطبيعية القاسية ،وكان ذلك على المساحات ،المستوية للصخور في الكهوف ،وبواسطة أدوات حجرية ،وتطبيقات لونية ،والدليل على ذلك منطقة الطاسيلي " ناجير " في الهقار والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد)[3] .

وتعتبر منطقة الطاسيلي أكبر متحف مفتوح على الطبيعة إضافة إلى وجود صناعات تقليدية شعبية منتشرة كالعناصر الزخرفية البربرية المتشكلة من خطوط وأشكال هندسية ، وتهشيرات وتنقيط موجودة على الأواني الفخارية و الزرابي والحلي والمصنوعات الجلدية ، وحتى تزيين البيوت ،ويعتقد أن الفن البربري هو امتداد للفن الطاسيلي القديم وبعدها وصول الفتوحات الإسلامية ، وظهور الزخارف الإسلامية والأندلسية والعثمانية ومن آثارها ، سدراته بالقرب من مدينة ورقلة عبارة عن قطع ومنحوتات زخرفية

---

[1] عبد اللطيف سلمان، المرجع السابق،ص98.

[2] متاحف الجزائر ،سلسلة الفن والثقافة ، ج3 ، ص،10.

[3] ابراهيم مردوخ ،الحركة التشكيلية المعاصرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1988،الجزائر،ص8.

على الجبس وكذلك آثار بجاية وقلعة بني حماد وفي الغرب الجزائري أثار منصورة ومساجد تلمسان وكذلك حي القصبة[1].

2-1-1-من العصر القديم إلى 1830 :

✓ **المرحلة الفينيقية :**

تركت الحضارات المتعاقبة آثارا واضحة فنجد الساميون المعروفين بالفينيقيين ،القادمون من الشواطئ السورية ،وعمروا الضفة الشمالية الساحلية من الجزائر منذ القرن 11 م ، حيث مارسوا التجارة ، السبب الذي دفعهم إلى السيطرة والتحكم في الحركة البحرية ،وأنشأوا موانئ ، وصنعوا منسوجات تجارية خاصة بمدينة إيكوسيم (بالجزائر العاصمة)ومدينة سلداي (بجاية) ومدينة انجيجلي (جيجل) ومن مراكزهم التجارية : سوق اهراس ،تبسة وبهذه المناطق روجوا بضاعتهم ،وأظهروا براعة في صناعة الخزف والطين والزجاج وصناعة المنسوجات والأسلحة.

✓ **المرحلة اليونانية:**

احتلوا شمال إفريقيا لخصوبة أراضيها ،وسير الحياة الاقتصادية بها وأسسوا أول مملكة يونانية سنة 431 م من أثارها بعض القطع من النقود الفضية والبرونزية ،عليها أسماء ملوك ، ونقوش رمزية.

✓ **المرحلة الرومانية:**

الرومان أمة آرية منها اللاتينيين والإغريق والغال والاترسك ،ونشأت بإيطاليا واستولوا على الجزائر حيث تميزوا بصناعة الأقمشة الغليظة ،والمصابيح بشرشال ،وعرفت الفنون الجميلة ازدهار الفسيفساء

[1] الصادق بخوش ،التدليس على الجمال ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر ، 2002، ص22.

ونقوش المرمر ، وزخرفت الهياكل ،وصنع التماثيل وحفر الآبار والسدود لجلب المياه مثل سد الحضنة أعظم قناة أثرية مائية في الجزائر بمدينة شرشال.

✓ **المرحلة البزنطية :**

عرفت هذه المرحلة بتشييد الكنائس والأسوار ،حول المدن (شرشال قالمه،تيمقاد ،تبسة)ولا تزال آثار الفن البيزنطي باقية حيث تأثر العرب المسلمون بالفن البيزنطي حيث استخدموه في نقش وزخرفة مساجدهم.

✓ **المرحلة الإسلامية :**

لا يخص الفن الإسلامي بلادا معينة أو شعبا معينا ، فهو فن حضارة كاملة ، والذي ظهر نتيجة اجتماع ظروف تاريخية –الفتوحات الإسلامية –فبرز الفن الإسلامي على أساس التقاليد التي سادت البلاد المختلفة قبل الفتوحات[1] ،وإذا أردنا استعراض تطور الفنون العربية الإسلامية في الجزائر للتعرف على وجه الأصالة فيه فلا بد من القول أن هذا الفن الذي ابتدأ وليدا في عهد الأمويين ، لم يكن له أن يأخذ مباشرة من أصوله القديمة المتمثلة في فنون الشعوب ،القديمة بالأخذ من الفنون التي كانت سائدة في منطقة الإسلام الأولى وهي بلاد الشام والعراق ،حيث كان الفن البيزنطي في الأول والفن الساساني في الثانية منتشرين ،واستطاع الفن الإسلامي أن يتكون مستقلا عن هذين الفنين بسرعة مدهشة ،حيث كانت فنون كتابة القرآن الكريم بالخط العربي المصبوغة في أطر من الزخارف الهندسية المتشابكة ،إلى

(1) سماح أسامة عرفات ، الفن الإسلامي،دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع،ط1 ،عمان ،الأردن ،2011 ،ص 9.

جانب تطوير المساجد والجوامع والأحياء الشعبية التي تمثل المادة الرئيسية التي تناولها الفنانون ببراعة وثراء[1].

وكان لتحريم التصوير والنحت أثره على الفنانين الجزائريين ،الذين استعاضوا عن الصورة بفيض من الأشكال غير البشرية أو الحيوانية ،فقد بحث الفنان المسلم في أول الأمر عن منفذ لمواهبه الفنية في الأشكال الهندسية الخط ،الزاوية،المربع ،المكعب ،المضلع متعدد الأضلاع ،وكرر هذه الأشكال ومزجها وأخرج منها مئات التراكيب ،واستطاع الفن العربي الإسلامي أن يتكون مستقلا عن الفنون القديمة.

ومنذ أن وطأ المسلمون إلى أرض الجزائر خلال أربعة عشر قرنا ، حاملين معهم الرسالة السماوية وحضارتهم المستوحاة من الحضارات المتعاقبة على أرض الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق ،ومن الحضارات العالمية السابقة ،فأنشأوا المدن والقصور والمساجد وهي متأثرة بالعصور الإسلامية الأولى وكان الفضل لأجدادنا في نقل الحضارة الإسلامية إلى أرض الأندلس ، وقد استخدم العرب في بدأ إقامتهم بإسبانيا مهندسين من الروم ثم لم يلبثوا بعبقريتهم الفنية أن تفوقوا على أولئك المهندسين ،وبلغ إيحاؤهم في أمور الزينة مبلغا صار يتعذر معه على أقل الناس دقة أن يخلط مبانيهم بالمباني البيزنطية [2] أبعد أن اعتنقوا الإسلام ،وكانت الدول الإسلامية المغاربية في نشأتها الأولى متأثرة بالطرز المعمارية والفنية السائدة بالمشرق العربي والإسلامي ،لكن على مر العصور أصبحت لها خصوصياتها[3] .

وجاء الأتراك آخر الأمر ،وحملوا معهم عناصر جديدة من الفنون طعموا بها الفنون الإسلامية المعروفة في بلادنا .وقد تركوا آثارا معتبرة ،خاصة بالجزائر العاصمة نذكر منها :جامع سفير ،وجامع كتشاوة والعديد من القصور المنتشرة بالقصبة نذكر منها قصر عزيزة ،قصر خداوج العمياء،قلعة القصبة ،وقصر

[1] مقال مأخوذ من مجلة العربي العدد433 الصادر بتاريخ شهر ديسمبر 1994،ص144.

[2] عز الدين فراح، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر، الكويت، ص226.

[3] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ط1، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الثقافة، 2005، ص18 .

الداي وغيرها من الآثار الإسلامية التي ترجع إلى العهد التركي ،والتي لا يزال البعض منها شامخ إلى يومنا هذا.

2-1-تطور الحركة التشكيلية إبان الاستعمار:

عرفت العلاقات بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي فترات من التجاذب على شكل صراع حضارات أحيانا ،وعلى شكل تبادل ثقافي واقتصادي أحيانا آخر ،بدأت تلك العلاقات عن طريق الدبلوماسية بين هارون الرشيد الخليفة العباسي وشارلمان ملك فرنسا ، ثم عن طرق الاحتكاكات ابتداء من الحروب الصليبية حيث بدأ الغرب المسيحي يتعرف على الشرق الإسلامي ، ويكتشف الحضارات التي وصل إليها .

وتواصلت هذه العلاقات مرة أخرى عن طريق الدبلوماسية التي كانت بين الدول العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية ،والدول الغربية خاصة فرنسا وإيطاليا،فقد كانت العلاقات وطيدة بين فرنسوا الأول ملك فرنسا والدولة العثمانية ،وكذلك الشأن بين لويس الرابع عشر ملك فرنسا والملقب بملك الشمس وبين الدولة الإيرانية .

ثم كانت حملة نابليون على مصر التي وصلت إلى الأهرامات ، وتحت أقدام أبي الهول ،وقد صاحب نابليون معه مجموعة كبيرة من العلماء والرسامين حيث اكتشفوا جمال الشرق وأسروا بسحره ، وكانت تلك الحملة بداية لحركة الاستشراق ،فقد عمد العلماء إلى دراسة كنوز الشرق العلمية ،وشرع الفنانون الرسامون في تسجيل ما تقع عليه أعينهم ،وكانت رسومهم خبر شاهد على الحيات اليومية التي كانت سائدة في تلك البقاع الشرقية[1].

[1] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،المرجع السابق، ص59.

وجاءت الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وقد صاحب الجيش الفرنسي في حملته تلك مجموعة من الجنود والضباط العسكريين ، الرسامين الذين كانوا يعملون كمراسلين حربيين ،ويرسمون المعارك التي يعيشونها ،وما كانوا يشاهدونه يوميا ، من مناظر مختلفة ،ويسجلون البيئة الجزائرية ،وما تزخر به من عادات وتقاليد وملابس مختلفة ،فقد رسموا مختلف مناظر العاصمة،وما يحيط بها من حدائق غناء وفيلات جميلة ،وكذلك منظر القصبة التي تتبوأ مكانا مرموقا فوق العاصمة ،كما رسموا الساحل الجزائري والداخل ، وصولا إلى الصحراء ،وكذلك حسب تعمق الجيش الفرنسي إلى داخل الجزائر العميقة ،كما رسموا الأسواق والتجمعات السكانية ،وما تزخر به من سلع متنوعة الألوان ، ومن ملابس مزركشة تتميز بألوانها الزاهية ،وقد كانت رسومهم التسجيلية منفذة في أغلب الأحيان إما بالحبر الصيني أو الألوان المائية ،أو المطبوعة عن طريق الحفر بمختلف تقنياته لينو أو ليتو ،وكانت منفذة لأغراض عسكرية ،وقد تخصص بعض هؤلاء الرسامين في رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهجمة الفرنسية والمقاومة الجزائرية.

وكذلك مختلف المعارك مع المقاومين الكبار والمجاهدين ،وعلى رأسهم الأمير عبد القادر ،لالا فاطمة نسومر،الشيخ الحداد ،المقراني ،ومختلف الثورات الشعبية مثل :ثورة الزعاطشة وثورة الشيخ بوعمامة ،ثورة سيدي الشيخ ،وكانت هذه الرسوم مصورة حسب وجهة النظر الفرنسية التي تمجد الجيش الفرنسي وبالمقابل قامت الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال ، بإنشاء متحف تمجد فيه المقاومة البطولية للشعب الجزائري ،وتصور مختلف المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني أثناء الكفاح المسلح ،وتظهر فيها بطولة المقاومين والثوار الجزائريين[1] .

[1] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي ،المرجع السابق،ص 60 .

بعد سنة 1830 وبعد سنين من المعارك الضارية بدأ الاستيطان الأوربي في الأراضي الجزائرية ،وتوافد المستوطن الأوربي إلى الجزائر ، وفي نفس الوقت بدأ الفنانون الأوربيين يفدون كذلك إلى الجزائر إما لغرض الرسم فقط ،أو الاستقرار الدائم ،مفتونين بجمال الطبيعة واختلافها من مناظر البحر إلى الساحل إلى التل إلى الصحراء ،مبهورين بالشمس الساطعة وألوانها الزاهية ،وقد كان وفودهم إلى الجزائر في هذه الفترة لأغراض فنية بحتة ،بعيدة عن الأغراض العسكرية التي كانت المقصد الأساسي للرسامين المصاحبين للحملة العسكرية الفرنسية.

1-2-1-الفنانون المستشرقون ومدي تأثرهم بالبيئة الجزائرية:

منذ دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 م ،ظهرت الحركة الاستشراقية في جميع المجالات وسارعت السلطات الاستعمارية إلى وضع يدها على كل المخطوطات ، والوثائق وكل ما يخص الثقافة الجزائرية ،ووضعها تحت تصرف المستشرقين ، الذين درسوا وترجموا هذا الإرث والرصيد الثقافي ، وطبيعة المجتمع لإدخاله وإدماجه ،تحت راية الدولة الفرنسية ثقافيا واجتماعيا وأصبح المستشرقين يسيطرون على مناصب إدارية حساسة للاستفادة من خبراتهم في النفوذ الاستعماري ،ثم أصبحوا مهندسين مختصين في جميع العلوم ،ونجحت السلطات في توظيف الفنانين المستشرقين ،سنة بعد أخرى حيث أصبح من الممكن تحديد مدارس لهذا الإستشراق وأخذ الاستشراق يتجدد باستمرار[1] .

- ✓ **اوجين دولاكروا:**

رسام فرنسي الأصل ولد 26 أفريل 1798 وتوفي بباريس ، رائد من رواد المدرسة الرومانسية كان ضمن الوفد الذي بعثه ملك فرنسا الى ملك المغرب لإمضاء وثيقة حسن الجوار ، بعد احتلال الجزائر

[1] عفيف بهنسي ، الفن الحديث في البلاد العربية ، دار الجنوب للنشر اليونسكو ، ص 34-35-36 .

ورجع بعدها إلى وهران لم يمكث بها كثيرا ثم أقام بالجزائر من 25 إلى 28 جوان 1832 له العديد من اللوحات الفنية المحفوظة في متحف اللوفر ،ومن أشهر لوحاته : الحرية تقود الشعب والتي رسمها عام 1830 ، ولوحة سلطان المغرب التي رسمها عام 1845 ،ونساء الجزائر عام 1934 (الصورة رقم 01) نظم له معرض للوحاته بمتحف الفنون الجميلة بالجزائر[1] .

✓ **اوجين فرومنتان:**

ولد سنة 1820 في لاروتشيل ، وتوفي في سان موريس سنة 1876 ، هو من ابرز الوجوه الفنية في تاريخ الاستشراق الفني إضافة إلى الاتجاه الرومانسي الكلاسيكي ، وإلى التقاليد الاستشراقية السائدة في عصره وأول زيارة قام بها إلى الجزائر من 13 إلى 18 مارس 1846 ، نفذ فيها مجموعة من الكروكيهات و الرسومات وله عدة لوحات ، يبين فيه امدى إعجابه بالطبيعة الجزائرية مثل لوحة (مسجد قرب الجزائر)، (مناظر من الشفة)، (شارع من الأغواط)، كما يحتفظ المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر بالعديد من أعماله منها (تذكار الجزائر) (مشروب بالقرب من ضريح) (صيد النسور).

✓ **تيودور شاسيريو :**

ولد سنة 1819 وتوفي في باريس عام 1856 في عام 1833 شارك في مدرسة الفنون الجميلة بباريس سنة 1833 م تتلمذ على يد الفنان الشهير إنجر ، وكان أحسن تلاميذه ، وقد اقترح عليه مرافقته إلى روما ، عندما كان مسؤولا عن الأكاديمية الفرنسية بروما وفي عام 1840 م إلتحق بتيار دولاكروا ، أي إلتحق بالمدرسة الرومانسية ، سافر إلى قسنطينة وأقام فيها عدة أسابيع سنة 1846 م

[1] الصادق بخوش ، المرجع السابق ،ص28.

قام برسم صورة شخصية لحاكم قسنطينة أنذاك ، وقد أقام المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر 1936 معرض خاص بالجزائر والتي يحتفظ بلوحة (بورتري شخصي للفنانة راشيل) ومجموعة من اللوحات التي رسمها بقلم الرصاص والأكورال .

لم يقتصر تأثير البيئة الجزائرية على فناني المدرسة الرومانسية فقط ، فقد كان أثرها واضحا على بعض فناني المدارس الحديثة كالانطباعيين مثل : رونوار ،ماركييه ، وعلى فناني المدرسة الوحشية ماتيس .

والفنانون الانطباعيون بصفة عامة لم تجذبهم البيئة الجزائرية ، ما عدا البعض منهم ،فإدوارد ماني رسم لوحة مستوحاة لامرأة جزائرية ، ولكنها لم تكن جزائرية بالمرة فقد كان الموديل لامرأة باريسية ،أما كلود مونيه الانطباعي الشهير فقد قضى خدمته العسكرية بالجزائر ، وقد وجد البلد في غاية الجمال ، ولكنه لم ينفذ أي لوحة للبيئة الجزائرية حتى يعبر عن إعجابه بها ،وقد نجد له عذرا لأن الفنانين الانطباعيين يقومون بالرسم على الطبيعة مباشرة ، والحالة التي كانت فيها بالجزائر لا تسمح له بتنفيذ رسومه على الطبيعة .

- ✓ **بيير أوجنيست رينوار :**

ولد في 25 فبراير 1841 م وتوفي في ديسمبر 1919 ، وهو فرنسي من رواد المدرسة الانطباعية ومعه ظهر شكل آخر من التباين داخل المدرسة الانطباعية ، بل انه يمثل حالة خاصة بإعطائه الانطباعية في البداية الصور الأكثر سطوعا وتألقا وبهورا[1] واستوحى مواضيعه من البيئة الجزائرية ، فقد زار الجزائر عام 1881 ، وعبر عن انبهاره أمام الأضواء القوية ، وغناء الطبيعة الخلابة ومن أشهر

(1) محمود أمهز ،الفن التشكيلي المعاصر التصوير،1870-1970 ،دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1981،ص 44 .

لوحاته (ميناء الجزائر) ، (أخدود وادي المرأة المتوحشة) (حقل الموز) وقد قام برسم دراسات لأشخاص مختلفين في الشارع من نساء وأطفال وغيرهم مثل لوحة (ولد الجزائر)[1] .

✓ **ألبير لوبور:**

قضى خمس سنوات بالجزائر ابتداء من 1872 عمل فيها استاذا في جمعية الفنون الجميلة ، وقد سمحت له الإقامة بتحسين فنه ومحاولة إيجاد الحلول لمشكلة تحليل الضوء ، التي شغلت الكثير من الفنانين نهاية القرن التاسع عشر،وقد عمد إلى رسم منظر مبنى أمارة البحر بمرسى الجزائر العديد من المرات ، وفي أوقات مختلفة قصد تحليل تأثير الضوء ، في أوقات مختلفة من النهار مثل ما قام به الرسام مونيه مع كتدرائية روان .

✓ **الفنان سنيو مارتان** :

لقد كانت إقامته بالجزائر قصيرة فقد جاء للاستشفاء ،ونفذ بالمناسبة بعض الأعمال منها : مبنى الأمارة البحرية ، كما رسم رفقة لوبور شوارع الجزائر[2] .

إن الأعمال المنفذة في الجزائر انطلاقا من البيئة الجزائرية التي قام برسمها الانطباعيون ، رونوار ، لوبور ، سينيو مارتان ، تمثل حضور البيئة الجزائرية داخل الحركة الانطباعية الفرنسية.

✓ **ألبير ماركي:**

لقد حضر إلى الجزائر في جانفي 1920 ، ثم رجع بعد سنة في جانفي 1921 ، وقام برحلة طويلة إلى الجنوب على ظهر الجمال ، أوصلته إلى مدينة تقرت ،ونفطة بتونس ، وكان برفقة الفنان جان لونرا

[1] إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي ،المرجع السابق،،ص63.

[2] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي ، المرجع السابق ، ص،63.

وصديقته مارسيل مارتي التي تزوجها بالجزائر ،وكانت ابنة أحد المعمرين في بوفاريك ، وقد تزوج بها سنة 1923 ، وكان يقضي كل سنة رفقة زوجته فصل الشتاء بالجزائر ، وقد رسم سنة 1925 بجاية ، ثم ارتحل إلى الأغواط سنة 1926 ،وقد أقام سنة 1941 معرضا بقاعة مناري بالجزائر سمح له بيع لوحاته لشراء قطعة أرض بضواحي الجزائر ،وبقي ماركي مستقرا بالجزائر حتى سنة 1945 ،وقد أقام آخر معرض له سنة 1946 وتوج بنجاح منقطع النظير حيث باع كل لوحاته ،وقد أقام هذا المعرض بقاعة كولان بالجزائر .

ويتعلق ماركيه كثيرا برسم أرصفة الموانئ سواء على ضفتي المتوسط ،أو البلاد الشمالية ، وهو يلقب برسام الماء والهواء وقد دأب على رسم الموانئ مثل أرصفة السين بباريس ،أرصفة هامبورغ ، ميناء بجاية وميناء الجزائر العاصمة (الصورة رقم 02) حيث رسمه المرات العديدة من مختلف الزوايا ، ويتميز أسلوبه بالتسطيح حيث يبني أشكاله على شكل مساحات مبسطة ومسطحة ،وتتراوح ألوانه ما بين الأخضر والأزرق و تدريجاتهما اللونية .

- ✓ **هنري ماتيس** :(**1869 –1954**)

هو رسام فرنسي ، من رواد المدرسة الوحشية ، تأثر بالبيئة الجزائرية من اختزالها في أعماله الشبه تجريدية ، وقد كتب لصديقه عن رحلته إلى الجزائر في بداية 1906 : لقد كانت رحلتي إلى الجزائر التي دامت خمسة عشر يوما من الجزائر إلى بسكرة مرورا بقسنطينة عظيمة جدا ، لقد كنت مندهشا ومشدوها بما شاهدته ، حتى أنني لم أستطع أن أميز مصدر هذا الاندهاش ، هل هو من العادات والتقاليد التي شاهدتها عند الأهالي ، أم هو الاحساس الفياض إزاء فخامة هذه المناظر الطبيعية العظيمة

تخيل نفسك أمام شاطئ من الرمال مترامي الأطراف ، وأنت تبحث عن البحر بعد انحساره عن الشاطئ[1].

✓ **ألفونس إتيان دينيه:**

الذي حل بالجزائر سنة 1884 م ، والذي تأثر بالحياة الجزائرية ، واندمج فيها فاعتنق الاسلام رغم أعماله الاستشراقية ، وقد جوبهت أعماله بالتعتيم من طرف الإدارة الفرنسية لا لشيء سوى أنه اختار منهج الفضيلة ولم يعتنق منهج الزور والزيف[2] ومن أشهر أعماله : (أهالي بوسعادة) ، (وفتيان بوسعادة) ، (ونساء بوسعادة)[3].

2-2-1-نتائج تأثر الفنانون المستشرقون بالبيئة الجزائرية :

وقد تواصلت بعثات الرسامين الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرنين "19 و 20 م " ورسخوا مع مجيئهم أصول الرسم الغربي والقيم الجمالية والفنية لمجتمعاتهم ، ولأجل ذلك انطلق المحتل في عملية مسح فني شاملة تخص الرقص والموسيقى وغيره ....

لقد كان حضور الفنانين الفرنسيين إل الجزائر في بداية الأمر لفترات قليلة ومتقطعة لاستكشاف البلد ورسم انطباعاتهم عليه ، وبعد تقادم الاستعمار بالجزائر بدأت مجموعة منهم في الاستقرار والعمل بالجزائر وفي هذه الفترة ظهر إلى الوجود ، فنانون فرنسيون أو من أصل أوروبي ولدوا بالجزائر واستقروا بها وبالرغم عن استقرارهم بالجزائر ، إلا أن علاقتهم كانت وطيدة بفرنسا ، حتى أن رحلاتهم كانت منتظمة إلى فرنسا للاحتكاك بالمدارس الفنية الحديثة ، حيث كانت باريس في بداية وأواسط القرن العشرين عاصمة

---

[1] إبراهيم مردوخ،مسيرة الفن التشكيلي ، المرجع السابق ،ص،64.

[2]موسوعة إعلام الرسم العربي والأجانب ، إعداد ليلى نحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992 ، ص479.

[3] الصادق بخوش ، المرجع السابق ،ص28.

الفن التشكيلي في العالم ، فقد وفد إليها الكثير من الفنانين العالميين الذين عملوا واستقروا بها مثل الفنان الهولندي فان قوخ ، والإيطالي مدلياني ، والإسبانيان دالي وبيكاسو .

لقد اقتصرت مواضيع الفنانين الأوربيين بالجزائر نهاية القرن التاسع عشر على رسم الحياة الشعبية والعادات والتقاليد للشعب الجزائري ، وخير مثل لذلك أعمال الرومانسيين المنتمين إلى مدرسة الاستشراق ، مثل دولا كروا في لوحته (امرأة عربية جالسة على الأرض)،(فارس عربي في المنبع) لشاسيريو ، ولوحة (جنازة رجل مرسكي) لفرومانتان ، وبعد استقرارهم بدأ الاهتمام بالمناظر الطبيعية المحيطة بهم ، فقد رسم كل فنان البيئة التي يعيش فيها بأسلوب واقعي ، فنجد الفنانون الذين استقروا بالعاصمة يرسمون مختلف أحياء العاصمة ، بما فيها من أحياء عربية أو أوروبية مثل القصبة ، ساحة الحكومة (ساحة الشهداء) حاليا ،البريد المركزي وغيرها من أحياء المدينة ، ونذكر من هؤلاء الفنانين : لوي أنطوني ،أوغست فراندو ، ليون كوفي ، ليون كاري ، ألبير ماركي ، إميل كلارو وغيرهم ، كما أن الرسامين المستقرين بقسنطينة رسموا الحياة بقسنطينة مثل أطلان ، والمستقرون في وهران اختصوا في رسم المناظر الوهرانية .

ويعتبر الفنان هنري كاييه أول من عرض لوحات ذات اتجاه تجريدي في الجزائر،حيث عرض لأول مرة سنة 1925.

زمن الفنانين المتأثرين بالمدرسة الحديثة بسبب تنقلهم بين باريس والجزائر نذكر كلا من : جان سيمان روني جون كلو ، وجان دوميز ونسال وغيرهم[1].

[1] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي الجزائري،المرجع السابق ،ص74 .

وجاءت بعد ذلك دفعة متأثرة بالتيارات الحديثة أمثال : نالار ، مونطون ، بوكوطون ،وأخيرا ظهر ما بين الأربعينات إلى بداية الستينات تاريخ انسحاب الوجود الفرنسي من الجزائر ،كل من صوفور غالبيرو له لوحة (صخور الشاطئ) ولوي بنستي له لوحة (ميناء الجزائر).وإن الحراك الفني الذي ظهر في الجزائر في هذه الفترة راجع إلى التكوين الفني الذي تمثل في إنشاء العديد من المدارس الفنية من بينها .

✓ **جمعية للفنون الجميلة:**

التي تأسست سنة 1860 م بالجزائر وهي مدرسة حرة ،كانت تعمل على تعليم الموسيقى الكلاسيكية الغربية وأصول الرقص الكلاسيكي الغربي أيضا ... في الوقت الذي كانت تمنع الجزائريين من ممارسة فنونهم وتطويرها ، إلا ما كان منحطا وهابطا منها فقد عملت وشجعت على ترويجه ونشره .

معلوم أن الكولونيالية الفرنسية دمرت في طريقها الذوق الجزائري ، بهدف الوصول إلى قطيعة بين الشعب الجزائري وهويته العربية الإسلامية ، لذا رأيناها تدمر المساجد ، وتمسخ بعضها ، وتحول البعض الآخر إلى كنائس وكاتدرائيات بل وإسطبلات للحيوانات ، وتمنع من تدريس العربية لغة ،و تطمس معالم حضارة متكاملة معرفيا وجماليا الأمر الذي عطل الحركات في ،بما في ذلك الحركة التشكيلية ،إلا أن طبيعة التحدي الجزائري قاومت هذه المظلمة بالسلاح أولا ثم بالإبداع ثانيا ،وكما برز رجال عديدون في المجالات الفكرية والإصلاحية والأدبية ، برز رجال سلاحهم الريشة والقلم[1] .

ولقد عرفت الفترة من بداية القرن العشرين إلى سنة 1945 م ظهور حركة فنية تشكيلية نشيطة بين أبناء الجالية الأوربية المقيمة بالجزائر ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التكوين الفني الذي تمثل في إنشاء المدارس الفنية منها المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ، التي افتتحت سنة 1885 م ... وكذلك تكوين

[1] الصادق بخوش،المرجع السابق،ص25 .

الجمعيات الفنية التي تقوم مقام المدرسة لتعليم الفن ،منها جمعية الفنون الجميلة التي أنشأت سنة 1851 م والجمعية الجزائرية لأصدقاء الفنون ، التي تأسست سنة 1925 م ولا ننسي مؤسسة "فيلا عبد اللطيف " ودورها في تكوين العديد من الفنانين وقد تأسست سنة 1907 م وخصصت لها بناية فيلا تركية قديمة رممت خصيصا لاستقبال الفنانين الفرنسيين الأوائل من خريجي المدارس الفنية الفرنسية من باريس وغيرها من المدن الفرنسية .

وقد تأسست في تلك الفترة عدة جمعيات نذكر منها : جمعية الفنانين الجزائريين والمستشرقين سنة 1897 م ،وفي سنة 1925 م تأسست جمعية الاتحاد الفني بشمال إفريقيا[1] .

✓ **مدرسة الفنون الجميلة :**

تأسست مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة سنة 1880 م ، وتعتبر من أقدم المدارس الفنية في الوطن العربي والعالم الثالث ، بالإضافة إلى مدارس أخرى ثانوية الأهمية ، هدفها تدريس وتلقين أبناء الكولون وجزء من الناشئة الجزائرية ، أنماط الفنون الغربية ، كالخزف والتصوير ، وأصول الهندسة المعمارية ،ولا بهدف توعية أبناء الجزائر وتحضيرهم كما ادعى الكولونياليون الأوائل ، لما غزو بلادنا وإنما الهدف الأساسي كان خدمة وترقية مستوطنيهم ، الذين توافدوا على الجزائر بمئات الآلاف وزرع ونشر أصول ثقافة غازية ... وطمس معالم ثقافة وطنية أصيلة ، ومن ثمة نلاحظ قيام معركة حضارية قاسية بين قيم جمالية وفنية وخلقية غازية ،وأخرى محلية عربية إسلامية مقاومة ،وانتشرت على إثر هذه المعركة أعمال فنية لرسامين تخرجوا من المدارس والمعاهد الفنية ،ومن بين أبناء المعمرين وقلة من أبناء الأعيان الجزائريين ... ولكن مع ذلك لا ننكر أنه قد تكونت في الجزائر حركة تشكيلية بقيم غربية فرضت نوعا

[1] إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي الجزائري،المرجع السابق ،ص 75.

من التحدي ... ومن ثمة برز بعض الفنانين الجزائريين في مطلع القرن العشرين ، وفي مقدمتهم الفنان الكبير محمد راسم .

كما عملت إدارة المستعمر في هذا الاطار على بناء بعض المتاحف في المدن الكبرى ، كالجزائر العاصمة ، و قسنطينة ،ووهران ،و بجاية ، وأهم هذه المتاحف ذلك الخاص بالفنون الجميلة بالعاصمة[1].

[1] الصادق بخوش،المرجع السابق ،ص29.

2- تجسيد المقاومة قبل الثورة في لوحات الفنان الجزائري

2-1-أهم الفنانين الذين صوروا المقاومة الجزائرية

2-1-1-المقاومة في لوحات الفن الجزائري

لقد عاش الشعب الجزائري فترات مريرة وعصيبة أيام الاستعمار الأجنبي ، لقد تفشى الفقر بين أفراده وعاث المرض فتكا بصحته ، لقد قاوم الاستعمار وقام بعدة ثورات وانتفاضات طوال فترة الاحتلال وقد حرصت الإدارة الفرنسية على توظيف الرسامين التشكيليين المستشرقين ، وحثهم ودفعهم إلى السفر إلى الجزائر عن طريق التكفل بإيوائهم ،وعملت على الدور المنوط بهم والمنتظر منهم ،إضافة إلى الدور العسكري الموكل للبعض من هؤلاء الرسامين ،والدور الذي أوكل لهم في رسم الصور التوضيحية المتعلقة بالمعارك التي خاضها الجيش الفرنسي ضد المقاومة الجزائرية ،وقد كانت ترفق هذه الصور بالتقارير التي كان يبعثها القادة العسكريين المتواجدين بأرض المعركة إلى السلطة الفرنسية المتواجدة بالضفة الأخرى بباريس [1]، وقد كان جل المجندين المكلفين بمثل هذه المهام من أصحاب النزعة الانطباعية أو القريبة منها التي تحبذ وتفضل تصرف الفنان في الموضوع لاكما هو في الطبيعة ، بل كما يراه الفنان[2] وقد تخصص هؤلاء الرسامين في رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهجمة الفرنسية والمقاومة الجزائرية وكذلك مختلف المعارك مع المقاومين الكبار والمجاهدين وعلى رأسهم "الأمير عبد القادر "وكانت هذه الرسوم واللوحات مصورة حسب وجهة نظر المستعمر التي تمجد الجيش الفرنسي ، ومن هنا نرى أن الفن كان مقتصرا على طبقة معينة مكونة من أبناء المعمرين ، والفنانون الجزائريون كانوا قلائل وإمكانياتهم

[1] خالدي محمد ،تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830-1962 ،اطروحة دكتوراه في الفنون الشعبية ،2009-2010،جامعة تلمسان ،ص28 .

[2] A .Malraux- la création artistique –skria-1948.p 152.

محدودة ونظرا للروح الاستعمارية السائدة التي لا تستطيع تقبل مواضيع ذات طابع إنساني أو تحرري[1] وبالرغم من القمع المسلط على الشعب ،فقد استطاع أن يعبر عن رفضه للواقع المفروض بواسطة الوسائل السياسية والعسكرية وكان آخرها ثورة التحرير الكبرى ، التي مكنت الشعب من افتكاك حريته وأبناء دولته الوطنية ، وبالرغم من هذا كله فقد استطاع المثقفون أن يعبروا عن رفضهم للواقع المفروض على شعبهم ،فقاموا بانتفاضات عبروا عنها بواسطة أعمالهم الأدبية والفنية ،وخير مثل على ذلك الفنان محمد راسم الذي فرض فنه المتمثل في إحياء فن المنمنمات الجزائرية فبالرغم من الاحترام الذي حضي به عند الأوربيين بسبب فنه الدقيق والرصين ،فإنه لم يخفي تذمره ورفضه للوجود الاستعماري.

فهو يجاهر بتعلقه بوطنه ،وتعلقه بالماضي التليد الذي كانت تحياه الجزائر قبل الاحتلال ،ويصور برقة ودقة وبراعة الحياة الهنيئة السعيدة التي كان يعيشها الشعب ، في أحيائه الشعبية قبل حلول الاستعمار في جويلية 1830 ، كما كان يصور البذخ الذي كان يتمتع به في دوره وحدائقه الغناء، وذلك في لوحاته من المنمنمات التي ضمنا رسائل مشفرة تدعو الشعب إلى النهضة والانتفاضة ، ونرى ذلك في لوحاته المختلفة ، منها لوحة (معركة بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي)(الصورة رقم 03) الذي يصور فيها البطولة التي يمتاز بها رياس البحر الجزائريين في معاركهم البحرية مع الأساطيل الأوربية .

إنه يدعو إلى الانتفاض ضد المستعمر في عبارات مختلفة نجدها مكتوبة على العلم المرفرف ،أو في إطار اللوحة ،أو في زاوية سرية ضمن اللوحة ،ومن هذه العبارات نقرأ (الجنة تحت ظلال السيوف).

(الحرية ثمن الصبر والثبات والشجاعة) ،(نصر من الله وفتح قريب) ، وقد سبقه أخوه عمر راسم إلى التعبير عن الأفكار الثورية ،فقد أصدر العديد من الصحف الوطنية الثورية التي كان يقوم برسمها

[1] إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلة المعاصرة ،المرجع السابق ،ص ،41.

وبكتابتها بخط يده ، ويقوم بطبعها وتوزيعها ، وتحمل من جراء ذلك أصنافا من العذاب ،وألوانا من الاضطهاد والمصادرة والسجن[1] .

كثيراً ما ننظر لمقاومة الاستعمار نظرة لا تكاد تتجاوز الحراك السياسي ، من خلال الأحزاب الوطنية كحزب النجم و الشعب و الانتصار والبيان والإصلاح ومن خلال جمعية العلماء المسلمين ، ثم نغض الطرف على الجبهات الأخرى ، التي قاوم من خلالها الجزائريون سياسة المسخ والتدمير ، التي مورست على كل ما هو اسلامي وعربي ، فجاءت المقاومة متنوعة وفعالة ليس فقط في المجالات السياسية وإنما أيضاً في المجالات الجمالية ، ومنها الفن التشكيلي الذي فتح جبهة لمحاربة التغريب والتشبث بالأصالة والتراث والتفتح على الحضارة وتوظيفها في صالح الفن الجزائري وفي خدمة الأصالة ، ومن هؤلاء الرواد الفنان الكبير محمد تمام رحمه الله.

والفن الجزائري لم ينتظر من الفرنسيين أن يعلموه الجمال وتذوقه ، لأنه فن جميل يقتبس من الروح الاسلامية النقية ،التي هي الفطرة والإنسانية السليمة ولهذا جاء التعبير الجزائري من خلال الألوان ناضجاً وأصيلًا ،حتى سمق سموات الفن وأصبح رائداً في فنون الزخرفة والمنمنمات العربية الإسلامية ، ومن الرواد المؤسسين والمبتكرين لهذا الفن ، الأصيل الفنان عمر راسم وتمام ومحمد راسم ليشكلوا مدرسة تشكيلية جزائرية اسلامية أصيلة ، ما تزال تعطي ثمارها ، ويشير بالفن الجزائري الحديث إلى الأمام من خلال المنهج الذي خطه عمر راسم ومحمد تمام فأصبح الفن الجزائري الأصيل ، هو مرجع ومنطلق كل فنان جزائري.

[1] إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،المرجع السابق، ص95.

2-1-2 أهم الفنانين الذين جسدوا الثورة

الفنان محمد تمام:

الفنان الجزائري محمد تمام الذي ولد في الجزائر العاصمة وبمدينتها العتيقة القصبة ، فبين صواريها العربية الاسلامية الجزائرية، ولد محمد تمام يوم 23 فبراير من عام 1915 من عائلة جزائرية عريقة لها جذورها الفنية والجمالية خصوصاً وأنه ولد ونشأ وترعرع بمدينة القصبة ، حيث يعبق التاريخ ويلتحم مع الجمال ،من خلال ذلك البياض الناصع من بيوتها القديمة وأزقتها الضيقة المتصاعدة ، في تألق إلى الأعلى وكأنها بيضاء سلالم تصعد إلى النور.

القصبة التي وهبت أبناءها كل إرثها الثقافي والحضاري والجهادي ، حفظت لهم الأندلس في أنغامها وموسيقاها وصحون و نافورات بيوتها وقصورها و زليجها وألبستها التقليدية ، وأصبحت القصبة تختص في أزقتها كل أعباق غرناطة وطليطة وإشبيلية وقرطبة ، حيث تنبعث الموسيقى الأندلسية مع أعباق الياسمين والنعناع والوجوه النضرة بلباسها التقليدي.

في هذه البيئة ترعرع محمد تمام وحفظ تراث بلاده من منابعه ومن ألسنة وروايات شيوخ القصبة وكبارها ، الذين توارثوه كما توارثوا ملاحم البحر وقصص الرؤساء،محمد تمام الذي برع في الموسيقى فعزف على العود والفن الأندلسي على القيتار ، كما برع في الزخرفة والمنمنمات حتى أصبح رائداً من رواد الفن التشكيلي الجزائري الحديث.

استقى الفن التشكيلي من عمر راسم عندما التحق بمدرسته وتتلمذ عليه ، حتى ملأ القلوب والأسماع والأضواء والألوان ، وإذا تكلمنا على محمد تمام فمعناه أننا نتكلم على الفن التشكيلي الجزائري شكلًا وتفصيلاً ،والذي أبهر به رواده النقاد ومتتبعي الفن ، حيث أجمعوا على أصالته وجماليته وأيضاً

تفتحه على الحضارة الحديثة ، فقد وصفوا الفن الجزائري بالقول «لوحات الفنانين الجزائريين صاغت مئات الصفحات التشكيلية ، التي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه ويضيف الكاتب رضا جودة في أحدى مقالاته : «تلك الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين ، حيث صاغ هذا الأدب أسماء تشكيلية جزائرية لامعة ، منها الرواد عمر راسم و محمد راسم محمد تمام و مصطفى بن دباغ وقد تحولت أيديهم إلى عدسات كاميرات ، راحت تسجل كل ما تراه من حياة يومية[1] .

وقد أجمع النقاد على عبقرية محمد تمام الفنية واعترفوا له بتعدد مواهبه وذيوع صيته ، حيث لامس الفن من جميع نواحيه وصنفوه ،بل وتفوق فيه وقد احترف محمد تمام فن الزخرفة العربية وبرع في فن المنمنمات وتأثر أيما تأثر بالزيت إلى جانب إجادته فن الموسيقى الأندلسية ، والكتابة عن روادها كما أنه أخذ الخبرة في الزخرفة عن أستاذه ومعلمه عمر راسم عندما إلتحق بمدرسة الفنون.

وتتميز شخصية محمد تمام الفنية بين الاتجاه الغربي الاستعماري ، في حركة المستشرقين والانغماس في التراث العربي الإسلامي مع الانفتاح على الحضارة الغربية ، فقد اتسمت أعماله الانطباعية على المناظر الطبيعية والموضوعات الاجتماعية ، بالإضافة إلى الزخرفة الخاصة بصفحات القرآن الكريم حيث كان فن الزخرفة الاسلامية يهيمن على الكثير من اهتماماته.

وقد اعترف النقاد والمهتمون بالفن التشكيلي للفن الجزائري بالخصوصية والجمال فقد قال أحد النقاد واصفاً الفن الجزائري بقوله : «إن رسامي الشرق كانوا من بين أفضل أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات.

[1] إبراهيم مردوخ ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق ،ص، 34.

محمد تمام كان منذ صغره ملزماً للفنانين البارعين الأخوين عمر ومحمد راسم والفنان التركي دلاشي عبد الرحمن ومصطفى بن دباغ.

كما أن محمد تمام كان متفتحاً على الآخر وكون علاقة مع الفنانين الغربيين فاتصل بهم خصوصاً رواد المدرسة الإستشراقية الأوائل أمثال «لادولاكروا «و«فرمنتان » و«رينوار » و« إيتيان ديني » والمؤرخ «جورج مارسيه » وغيرهم.(الصورة رقم 04)

انتسب محمد تمام رحمه الله إلى مدرسة الفنون الجميلة فاظهر تفوقاً ملفتاً للانتباه ، مما جعل الحاكم الفرنسي لمدينة الجزائر ، يمنحه منحة خولته الانتساب إلى المدرسة العليا للفنون الزخرفية في باريس ، عام 1936 حيث احتك خلال انتسابه لهذه المدرسة برواد المدارس الفنية الحديثة في أوروبا.

مكث محمد تمام بعيداً عن الديار ، مدة 27 سنة قضاها في فرنسا ليعود بعد هذه المدة الطويلة إلى وطنه ، وينتج أشهر أعماله الرفيعة التي تصور المناظر الطبيعية والحياة الاجتماعية ، لينتقل إ لى جوار ربه سنة 1988 م.

الفن التشكيلي فن جزائري مقاوم لإثبات الذات والشخصية الوطنية ومميزاتها وخصوصياتها ، التي تنأى بها عن المميزات والخصوصيات الفرنسية ، فكانت مقاومة حضارية ومصادمة جمالية أبدع فيها الفنان الجزائري وجعل من الخط العربي والمنمنمات والزخارف الجبهة التي لا يمكن اختراقها ، وتدميرها من قبل الحملات الاستعمارية الشرسة على الهوية الجزائرية ، وثقافتها حيث لم تستطع تجريد الجزائريين من أذواقهم وانتمائهم الجمالي والحضاري الراسخ[1] .

[1] عبد الرحمان جعفر الكناني ،منمنمات محمد راسم الجزائري ، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي ،منشورات الإبريز ،الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها ، 2012 ،الجزائر ،ص103.

✓ **الفنان علي خوجة علي :**

ولد بالجزائر العاصمة سنة 13 جانفي 1923 درس الخط والزخرفة الاسلامية ، على خاله محمد راسم ثم واصل دراسته في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر سنة 1933 ولقد تخصص في بداية حياته الفنية بالمنمنمات والزخرفة الاسلامية ، ثم اتجه الى التصوير الزيتي ثم الى الفن التجريدي .

عين سنة 1953 استاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر ، ثم عضوا للفنانين الجزائريين والمستشرقين قبل الاستقلال سنة 1947 تحصل على منحة بلدية الجزائر سنة 1942 وفي سنة 1946 وعضوا مؤسسا للاتحاد الوطني للفنون التشكيلة بالجزائر 1963 .

أقام العديد من المعرض الشخصية بالجزائر قبل الاستقلال (1943 ،1945 ، 1946 ، 1947 1950) وشارك في العديد من المعارض الجماعية :شارك في الصالون 14 للطلبة القدامى لمدرسة الفنون الجميلة سنة 1941 صالون الفنانين الجزائريين والمستشرقين 1942 ، وفي سنة 1945 شارك بمعرض المنمنمات للفنانين الجزائريين الشباب ، كما شارك في معرض فناني المنمنمات الجزائريين بستكهولم بالسويد 1947 وفي السنوات 1948 ،1949 ، 1950 ، 1951 ، 1953 ، شارك في العديد من المعرض للمنمنمات بالجزائر .

نفذ العديد من الطوابع البريدية لوزارة البريد والمواصلات بالجزائر ، كما صمم مجموعة من الملصقات الاشهارية لوزارة السياحة بالجزائر[1].

وبعد الاستقلال نظم العديد من المعارض وشارك في العديد منها بالجزائر وفي باريس ، استكهولم كوبنهاغن ،اوسلو ، غرناطة ،تركيا ، الرباط ،تونس ،بكين 1964 ،1994 تحصل على العديد من

[1] إبراهيم مردوخ ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ،المرجع السابق ،ص، 239.

الجوائز :منحة بلدية الجزائر في فن المنمنمات في السنوات 1942 ، 1946 الجائزة الأولى لمسابقة الملصقة الإشهارية ، بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال 1972 .

✓ **الفنان بن سمان محمد :**

مولود في 18 جانفي 1900 بحي بولوغين بالعاصمة وتوفي في 30 ديسمبر 1993 درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر ، قام بالدراسة بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس تحصل على دبلوم الأستاذية في التربية الفنية سنة 1922 تناوب على مجموعة من المهن :صائغ ،خباز ، عطار ، خياط ثم عمل أستاذا بجمعية الفنون الجملة بالجزائر من 1923 إلى 1929

تحصل على شهادة تقديرية مهداة من باي تونس محمد الحبيب باشا .

✓ **الفنان محمد زميلي :**

ولد في مدينة تيزي وزو يوم 18 فبراير 1909 وتوفي سنة 1984 لقد برز في عالم الفن التشكيلي ابتداء من سنة 1935 م وتكون فنيا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ، ولقد كان زميلي مغرما بتصوير المناظر الجزائرية الخلابة ، بأسلوب واقعي كان عضوا في جمعية الفنانين الجزائريين والمستشرقين ، وعضوا في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية ، شارك في عدة معارض جماعية منذ 1935 م وفي عدة صالونات خاصة معرض الجزائر 1945 م الذي أقيم تحت عنوان (الرسامون ورسام المنمنمات الجزائريين ،كما شارك في العديد من المعارض بالجزائر (1937 ، 1944 ، 1951 ، 1965 ، 1967 ، 1974

1980 ، 1981 ، 1984 ، 1986 ،) وبتركيا سنة 1974 . وله عدة أعمال نية بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر[1] .

✓ **الفنان حداد عائشة :**

من مواليد مدينة برج بوعريريج في 17 أبريل 1937 درست الفن التشكيلي بمرسم جمعية الفون الجميلة بالجزائر ، عملت استاذة للرسم بثانويات العاصمة 1966,1983 ثم مفتشة للتربية الفنية إلى غاية إحالتها على التقاعد ، وعضو بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1973 و عضو بالاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب 1975 .

اقامت العديد من المعارض بالجزائر وفي الخارج ، وحازت على العديد من الجوائز توجد العديد من اعمالها الفنية مقتناة من قبل المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ، ومتحف الباردو بالجزائر ،ومقرات الامم المتحدة ،الفاو ،اليونيسكو ،اليونسيف ،وكذالك من قبل مجموعات وشخصية بالجزائر ،باريس طوكيو ، ابو ظبي ،عمان ،الشارقة ،برلين ،جاكرتا ،روما .

✓ **الفنان محمد خدة :**

من مواليد مستغانم في 14 مارس 1930 وتوفي سنة 1991 رسام تجريدي تعلم الرسم عن طريق المراسلة سنة 1947.

يقول الكاتب رشيد بوجدرة ان ما يسيطر على اعماله عاملان هما "اللون والعلامة"فالألوان هي نبراسنا لاكتشاف الخيط السحري لتطور ابداعه وهي لغته عن العالم ، ولنفسه لمحاكاة الطبيعة وعبر مزيجها يصوغ هاجسه ويترجم معانيه الداخلية ، و بها ينقل في حركة ارتدادية اهتزاز الوجود من حوله الى

[1] إبراهيم مردوخ ، مسيرة الفن التشكيلي ، المرجع السابق ،ص214.

داخل فضائه النفسي حيث تجري اكبر عملية مخبريه ، على مستوى الوجود الحقيقي للفنان وهو الوجود الجواني الباطني ....

اما العلامة كما يقول بوجدرة "...في اختراع سرمدي ،وهي مزق وتقطيع ناتجان عن الانغراس الحروف العربية والرواسب الافريقية والأوشام البربرية) والانتشار خارج حدود الجغرافية والذات ."(الصورة رقم 05)

هذا التمازج بين هذين العنصرين يتوج اللوحة ويؤسس فضاء الفنان محمد خدة ونظرا لكونه عاش مرحلتي الاحتلال والاستقلال ،تجري القضية الوطنية في عروقه مجرى الدم من الشرايين بمعنى يعيش شعبه داخل أصباغه وألوانه وظلاله ، ورغم انه ملتزم معرفيا وإيديولوجيا إلا ان فنه يبقى خارج دائرة الإملائية والإلزامية الأيديولوجية ، فالكشف في لوحاته بصيرة نافذة ترفض الفراغ والانقطاع ، وتتشبث دائما بالاستمرارية وبالوجود ، وتنشد الكمال في الانسان وبين عناصر الطبيعة وبين الحضارات والقارات[1] .

فعيشه في عالم الظلم والقهر تحت حمم نارية هو وشعبه مع عدو يكره العلم لغيره ويمنع نعمة الجمال عنه حتى اذا كانت مذبحة 1945 التي قتل فيها الفرنسيون خمسا وأربعين الف مواطن أعزل ، قام كالمارد يجرجر الألوان ، شعر الألوان إلى قلبه وبدأ الطفح برسم المساجد والجبال وجاءت الصدفة فخرقت عالمه الطفولي ليجد نفسه سنة 1947 بباريس مفقرا معدما ، يرسم مستقبل حرية فكان ، يعمل بالنهار من اجل ان يقتات ويدرس بالليل فن الرسم في المدارس المسائية ، وقد كانت باريس كما هي دائما محجة الفنون فمعظم الفنانين الكبار مروا من هناك إما لوحات وإبداع ،يسكن هاجس التاريخ ،أو ريشات تصنع ذبذبات تاريخ لم يبدأ بعد ...

[1] الصادق بخوش ، التدليس على الجمال ،المرجع السابق ،ص ،36.

وإذا نظرنا بعيون نقدية لفن خدة نستحضر مواقفه السياسية ، من ذلك عمله الهام تحت تأثره المتميز لمقتل الشيوعي الذي التحق بصفوف الثورة الجزائرية ، موريس أودان ندرك ضربا من عدم التوفيقية بين دعوته الأداتية لخدمة الجماهير ، عبر الفن بلغة وبأسلوب مدركين وبين حقيقة أعماله المستعصية على فهم العامة والطبقة العمالية والكادحة ، لاسيما بما هي عليه من مستوى ثقافي فرضته الكولونيالية لكن هذه الاشكالية تبدوا أقرب إلى الواقعية المسطحة ، لأن الفنان مهما كانت هناك دعواه الأيديولوجية فهو غير مطالب بأن يقوم بدور الواعظ ولا بمهمة السياسي ، او الفيلسوف الشارح بل هو مطالب بإبراز القيم الجمالية والفنية والخلقية ولعل خدة من هذا النوع ، بحيث يعيش بنقيضين احدهما الانسان الملتزم والآخر الإيديولوجي الاشتراكي ، والآخر الفنان المسكون بالطلاسم والإحالات وعندما نقوم بمسح لوحاته نلمح حالة من الرعب المستديم ، نجهل مأتاها كما هي حالة الانسياب والديمومة في رسوم محمد راسم لعل هذه الحالات هي ميقات كل فنان مبدع ؟

✓ **الفنان معمري ازواو علي :**

إن ظهوره على الساحة الفنية كان ابتداء من سنة 1916 ، وقد تتلمذ على يد الفنان الفرنسي "ادوارد هرزيق " وتعرف على الفنان "ليون كاري " الذي شجعه بدوره على الرسم والمضي قدما في هذا المجال ، وقد عاش فترة في المغرب حيث كان أخوه عاملا ببلاط السلطان ،وقد عمل هناك أستاذا ثم رجع إلى الجزائر واستقر بمسقط رأسه بالقبائل الكبرى ، وقد تخصص في رسم مناظر الريف المغربي والشوارع الضيقة العتيقة مثل فاس والرباط ومراكش ، كما رسم مناظر الريف من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي لا يضاهى[1].

[1] إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي الجزائري ،المرجع السابق ،ص ،82.

✓ **الفنان نصر الدين دينيه:**

الفنان ناصر الدين دينيه الفنا الفرنسي المسلم ، واسمه قبل اعتناق الاسلام الفونس إتيان دينيه ولد بباريس 28 مارس 1861 وهو أحسن مثل للفنان فرنسي الذي تأثر بالحياة الجزائرية ، التي أحبها واندمج بها ، وأحب شعبها وقاسمه أفراحه وأتراحه ، استطاع ان يتغلغل داخل الروح الجزائرية ويحس بمعاناة شعبها ، ويعبر عن تلك المعاناة بكل صدق ، وبفضل اتصالاته المعمقة بشعب هذا البلد المسلم تعرف على بساطته وصدقه الذي طبعته بها طبيعة الاسلام ، فأحب هذا الدين الذي هو مصدر طبيعة هذا الشعب المتميز بسماحته وبساطته ، فدخل في دين الاسلام عن طواعية واقتناع حتى انه اوصى ان يدفن في بقعة من الأرض الجزائرية ، مع شعبها المسلم الذي أحبه من أعماقه .

فمن يقتفي آثار هذا الفنان الكبير ، ويفتش في دفتر حياته الخاصة والعامة ...يهتدي إلى ذوق فذ وحدس استبطاني أصيل مكناه من ان يختزل المسافة ، بين ثقافة غربية في مرحلة توثبها واعتدائها ،وثقافة شرقية قي مرحلة خمولها وخضوعها ،وأن يتجاوز التناقض إلى المصلحة في ذاته ،بين الابن الباريسي المدلل في عائلته البورجوازية ، والمتصوف الجوال على هامات الكثبان الرملية ، وخمائل النخيل بجنوب الجزائر بكل من ورقلة و الأغواط وغيرهما حيث رسم لوحته الرائعة "سطوع الأغواط " أول مرة.

ويشعر المتأمل في لوحاته أن الرجل الذي قادته الصدف ذات يوم من أيام سنة 1883 أو 1882 إلى الجزائر في رحلة إلى المغرب العربي ، يشعر بصدق الحس الجمالي للطبيعة وسحر الوجود الأمر الذي أسره طوال حياته الباقية ، وظل واقعا في هذا الأسر الذي انقلب إلى حركة تحررية عبر الريشة والألوان والقلم ،حتى غدا نصر الدين متيما بجمال الجزائر ورمزا من رموز الابداع التشكيلي فيها ، وفارس قلم

يذود عن حمى أرض وشعب وعقيدة ، حنيفة فصار بذلك صاحب قضية هي قضية الشعب الجزائري المقهور وهكذا غلب الفن في قلبه قيم الحقيقة والخير والجمال على قيم المصلحة .(الصورة رقم 06)

ورغم شيوع اسمه بين المبدعين الكبار في مطلع حياته ، إلا انه بعد ذالك جوبه من قبل إعلام إدارة الاحتلال بمواجهة غطت على ابداعاته وغمطته حقه التاريخي ، وغبنته في شهرته ومجده لا لشيء سوى لأنه اختار منهج الفضيلة ،فيما طرحه من أفكار وإبداعات ولم يعتنق منهج الزور والزيف الاستعماري[1].

✓ الفنان عبد الرحمان ساحولي :

ولد بالجزائر العاصمة في 09 فبراير 1915 عاش طفولته صديقا للفنان محمد تمام وكانا يغشيان الدروس المسائية بمدرسة الفنون الجميلة كانت بحي البحرية ، وذالك بقسم السيراميك والرسم والزخرفة ابتداء من 1929 وكان في نفس الوقت يزاول دراسته في الخط والزخرفة ، في مدرسة الزخرفة بحي الآغا بالجزائر ، وفي جمعية الفنون الجميلة حيث كان يدرس الرسم والتصوير الزيتي والتشريح الفني .

يعد ساحولي من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر ، وهو يرسم الساحل الجزائري بكفاءة عالية ويستعمل الالوان استعمالا غنائيا متقنا ...ابتداء من سنة 1929 م بدأ الرسام عبد الرحمان ساحولي المشاركة في المعارض الفنية ، عمل كرسام مزخرف وقد تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ،كما اقام العديد من المعارض الشخصية بالجزائر :قاعة راسم ،قصر الثقافة وشارك في العديد من المعارض الجماعية في الجزائر (1967 ، 1974 ، 1979 ، 1980 ، 1982 ، 1986 ، 1987 ، 1989)وفي

[1] الصادق بخوش ،المرجع السابق ، ص ،31

الخارج : كوبا ، ليبيا ، فرنسا وتحصل على العديد من الجوائز له لوحات بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر وفي عدة متاحف بالخارج :طرابلس ، باريس ، صوفيا ، وهافانا .

عمل استاذ ومدير سابق لمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ، ومختص في الرسم الاعلاني له مرسم ومطبعة سيريغراف لهذا العرض[1].

- ✓ **الفنان محمد إسياخم (الصورة رقم07)**

ولد إسياخم يوم 17 جوان 1928 بدوار جناد قرب أزفون شرق العاصمة الجزائرية ، وهاجر مع أبيه الذي كان يدير حماما بمدينة غليزان بالغرب الجزائري في حدود سنة 1931 والتحق بالدراسة سنة 1934 بمدرسة الأهالي بغليزان ، كان طفلا مهووسا بلعبة الألوان والأصباغ مسكونا بالحركة ويشاء القدر ، أن يخرج محمد مع أختيه وأحد أقربائه يوما إلى نزهة في البرية ، ويلتقون الموت كان ذلك سنة 1943 لما عثر الطفل محمد على لغم من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، يفترض أن يكون لقوات الحلفاء التي نزلت ببلادنا في 1942.أعجب الطفل محمد باللغم وسره شكله ونسي ببراءة الأطفال أن تلك اللعبة تخبئ الدمار وتؤرخ للحزن والعذاب ، انفجر اللغم بين يديه فجأة فماتت أختاه وقريبه أمام عينيه وأصيب هو إصابات بليغة ،كانت أشدها تلك التي بترت ذراعه الأيسر أدخل المستشفى وعولج لكن الدمار الذي اختطف من تحت رموشه اختيه وقريبه ، وذهب بإحدى يديه ظل يسكنه سحابة الحياة فعاش الطفل بهاجس الموت ، الذي حرمه من وجود اختيه وهاجس القصور والعجز الذي ذهب بأحد أطرفه ، فكانت تلك بداية لانقلاب على الذات ، وبداية الطفرة التي ستنشأ وتشع أشكالا وصورا وألوانا وثورة عارمة ، وانفجر إسياخم نورانيات وإبداعات كما انفجرت عليه ألغام الآخرين فأشعت في طفولته اباريق العدمية والفزع الدائم...

[1]،المرجع نفسه،ص218.

بعد محنة العذاب والبتر يدخل إلى العاصمة في حدود سنة 1947 ويبدأ دراسته في مدرسة الفنون الجميلة ،ثم بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة من هذه السنة إلى حوالي سنة 1951 ولكن دون ان يهمل دروسه ، على يد علامة الفنون الجميلة الأستاذ محمد راسم لقد غرف إسياخم من معين الفن التصغيري لمحمد راسم ، فألم بتقنيات التشكيل في المدارس الغربية ، والمدرسة الشرقية على يد راسم وبعد هذه التجربة بالجزائر التحق إسياخم بالمدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس سنة 1953 حيث تخرج منها سنة 1958 وبدأ رحلة الابداع والتألق .

اندلعت ثورة التحرير الكبرى وتفاعل اسياخم معها فرسم لوحته الخالدة التي سماها "محاكمة جميلة بوحيرد " وهي عبارة عن عريضة إدانة خالدة ، ضد أعمال التعذيب الوحشي التي كان يتعرض له مناضلوا جبهة وجيش التحرير الوطني على يد زبانية الاحتلال .

قال كاتب ياسين عن تفجره الدائم وثورته المتأججة :"...أظن أن الفنان الحقيقي يكون بشكل أو بآخر معتدا وعنيفا،لسبب بسيط هو أنه ليس ملاكا ،لأن هذه رؤية الآخرين ،وهي رؤية خاطئة ،وهو نفسه تفجر مستديم لأنه يحمل في ذاته حركة ديمومة لا تتركه في سلام ...".

وقال عنه أرنود سبير :"...إنه معتد ،وعنيف ،رغم أن حركته مهدهدة ،هذا الراوي الذي لا يكل ،هذا المحرر الذي يبدأ ألف مرة ، فمن الوجوه المغلفة في وطنه ، ترك وراءه رصيدا فريدا من نوعه ، حيث الابداع والكشف فيه لا يتوانى عن البدء... حتى من أكوان بعيدة عن وطنه الأم ".(الصورة رقم 08)

وقال عنه مراد بوربون :"... لقد ذهب في مشواره إلى أقاصي الشوق ، بكل ما حملت كلمة العذاب من عذاب ،لقد تركنا قي مواجهة إنتاجه الذي أجتازه من نفسه ، تماما كما نجترئ جزءا من لحمناك لقد

تبارى الفنانون والمثقفون ممن عرفوه ، وأدركوا هواجسه ،وأحبوا فنه ، تباروا في وصفه ،والإثراء على إبداعه مما يجعله ضمن مصاف كبار المبدعين بلا منازع .

من أعماله الفنية بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ومتحف زبانة بوهران ، وكانت معظم أعماله الفنية تصب في قالب الخزف والمعانات ،ورسم صور لمعانات شعبه جراء ويلات الحرب ، وفته المنية في ديسمبر 1985 بعد صراعه مع مرض السرطان[1].

✓ **الفنان مصطفى بن دباغ : (الصورة رقم 09)**

فنان ورائد من رواد الفن التشكيلي الجزائري ، من مواليد 5 سبتمبر 1906[2] ، بحي القصبة الجزائر برع منذ صغره بفنون الزخرفة ، وبعد بلوغه ستة عشر سنة من عمره توقف عن التعليم بالمدرسة وتتلمذ على يد دلاشي عبد الرحمان الذي توطدت علاقته به ، وكان هذا الفنان يمتلك مشغلا يعلم فيه الصبيان أصول الصناعات التقليدية ، وتعلم مصطفى بن دباغ على يد أستاذه حرفة النجارة والزخرفة على الخشب والزجاج والفخار ،وزخرفة واجهات المحلات التجارية [3] .

نرى أن هناك تآلفا بين المفردة الجزائرية التي تستند على قاعدة الأصول الإسلامية ، والمفردة الأوربية التي نقلها المستشرقون في أعمالهم ، التي خضعت رغما عنهم لخصائص البيئة الجزائرية ،والملامح الإثنية لإنسان هذه الأرض ،وجعل بن دباغ من الزخرفة الاسلامية دلالته الابداعية المؤثرة في مقاومة المستعمر الفرنسي الساعي لطمس الهوية الجزائرية ،إلى درجة أنه جعل من "جمعية شمال إفريقيا للفنون الزخرفية "" مقرا للنضال الوطني بأدوات فنية لا يقوى المستعمر على مقاومتها .

---

[1] الصادق بخوس ،التدليس على الجمال ،المرجع السابق ،ص ،38 -40.

[2] دبلاجي سعيد ، دراسة فنية في المنمنمات ، محمد راسم انموذجا، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الثقافة الشعبية تلمسان ،2006/2005 ،ص55.

[3] Algérie Introduction de Ramon ''toi bl lido a l'exposition le xx émesiécle dans l'art/ nmarscille/paris.2003 .p56.

هي "الأنا " المعبرة عن الابداع الروحي والجمالي للحضارة الجزائرية لها خصائص المفردة الانسانية المؤثرة في مكونات حضارة " الأنا الآخر " والمتفاعلة معها .

✓ **الفنان محمد راسم :(الصورة رقم 10)**

ولد راسم 1896 وتوفي 1975 نرى أن رسام المنمنمات محمد قد إشتغل منذ بداية القرن الماضي إلى آخر دقيقة من حياته ، على إحياء مدرسة المنمنمات الجزائرية ، والارتقاء بفن الزخرفة التي ظلت بمثابة العمود الفقري للفن الاسلامي البارز بمشهده في فنون العمارة ، وأشكال التزيين الجمالي للمساجد والبيوت ، رغم محاولات الاستعمار الفرنسي في طمس ملامح الهوية الجزائريه ، ودفن إرثها وإلغاء عاداتها وتقاليدها ، وحقق المشتغلون على فن الصناعات التقليديه حضورهم كفصيل دفاع عن الارث الجزائري وانتشر انتاجهم في نسج الزرابي والصناعات الفخارية وصناعة الحلي الفضية والمشغولات اليدوية الاخرى ، مبرزا تلك العلاقة الوطيدة بين الرموز البدائية المدونه في كهوف الطاسيلي ، وتطور أدوات حياته اليوميه بما يتلائم مع خصوصية البيئة .

ونلاحظ كذالك أن محمد رسم أراد من خلال منمنماته ، ان يمرر بعض الرسائل المشفرة التى كانت تتضمنها أعماله الفنيه ، ونذكر أن معلمته للغة الفرنسيه في الابتدائية كانت تتحدث بإعجاب عن راسم وعن فنه " وقد يكون ذالك قبيل المبالغه ، والإعجاب ان محمد راسم كان يرسم بفرش دقيقه جدا وكان يمتلك مجموعة من الفرش الرفيعة حتى أن بعضها تشتمل على شعرة واحدة ، تساعد على الدقة في الرسم والتلوين ".(الصورة رقم 11)

لقد كان محمد رسم يحدث أبناء شعبه عن أجدادهم ، ويذكرهم بماضيهم المجيد كما يحثهم على التحرك للمطالبة بحقوقهم المسلوبة ، ونلاحظ ذالك في العبارات القوية التي يحصرها في إطار أنيق

مكتوب بخط جميل في علم يرفرف أو محصورة في زاوية سرية في اللوحة ، ونستطيع أن نقرأ العبارات الثوريه التالية الجنة تحت ظلال السيوف ، ونجدها مكتوبة في العلم المرفرف فوق سارية السفينة ، (سفينة على أبواب الجزائر) كما نجد عبارة (نصر من الله وفتح قريب)في الإطار المزخرف بهذه اللوحة وفي نفس اللوحة نقرا (حب الوطن من الايمان) موجودة في علم آخر يرفرف فوق سارية السفينة وغيرها ...

ولا يمكننا أن ننهي الحديث عن محمد رسم دونما إشارة ولو طفيفة إلى تعاليق النقاد ، وبالنسبة لفنه الرفيع ومما كتبه الدكتور أحمد طالب الابراهيمي في تقديمه لكتاب محمد راسم الجزائري ما يلي .."جاءت أثار راسم لتكون إعلانا صريحا لفن وطني أصيل ، وأكثر من ذالك فانه بمنشوراته وأسفاره ومعارضه عبر العالم ساهم بالتعريف بالجزائر ، بالرغم عن القيود الاستعمارية فهو الحارس المتين لتقاليد عرف كيف يغنيها بالفن التصويري الاوروبي ، وهو الذي رسم الطريقة لكل الشبان الذين يكونون مدرسة جديدة ونشيطة للفن التصغيري ، ومن أجل هذه المعاني كلها نال محمد راسم أستاذ الفن التصغيري الجزائري إعجابنا وتقديرنا الفائق " تمكن محمد راسم بواسطة عبقريته وتحرياته ، من إثراء هذا التراث الفني من دون المساس بأصالته ، وذلك مع الحفاظ على التقنيات الجميلة الخاصة بفن المنمنمات ، وقد اتسمت الأعمال التي قام بها بالدقة والصبر وثبات اليد في التنفيذ والحس الجمالي في التعبير ، وحسن اختيار الألوان ، وقد استفاد من التقنيات الأكاديمية الغربية التي تعلمها في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ،ومن التقنيات الحرفية التي ورثها عن أسرته في إثراء فن جزائري محض ، وهو فن المنمنمات الجزائرية الذي يستفيد من التقنيات الحديثة في الريم ويستمد أصوله من الفن الاسلامي[1].

[1] أحمد باغلي ،محمد راسم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 الجزائر ، ص 13.

✓ **الفنانة باية محي الدين:**

فاطمة حداد زوجة محي الدين ولدت ببرج الكيفان الجزائر يوم 12 ديسمبر 1931 فنانة عصامية فطرية الاتجاه ، ذات أصول قبائلية ،تعتبر من المتميزين في الفن التشكيلي الجزائري ،تربت يتيمة الوالدين تكفلنها جدتها وتربت في أحضانها ، كانت جدتها تعمل لدى معمرين فرنسيين ،وفي سنة 1946 انتبهت الفنانة الفرنسية ماجريت كامينا ،في منزلها إلى أشكال الحيوانات التي برعت باية في صناعتها من الطين فشجعتها على الرسم وتطوير موهبتها ، وعرفتها على الالوان ومواد الرسم وفي سنة 1947 عرضت أعمالها ولأول مرة على الجمهور في باريس حيث نالت نجاحا باهرا ، وأعجب الجمهور والنقاد لهذا الفن البدائي العفوي ، كانت طفلة لم تتجاور الثالث عشر من عمرها حيث احتكت بمجموعة كبيرة من الفنانين الكبار أمثال بيكاسو وماتيس ، عملت معه لعدة سنوات في 1948 .

تزوجت باية من الموسيقار والملحن الأندلسي ، محي الدين محفوظ ،سنة 1953 كان نشاطها الفني تضامنا مع الثورة الجزائرية ، لم تقتصر أعمالها الفنية على الرسم بل شملت الخزف والنحت بأشكال استمدتها من مخيلة طفولتها وقصصها ، مثل رسم الازهار والحيوانات ، فلقد اعتبرت الجزائر أن باية من الفنانين المرموقين ، حيث اعتمدت لوحتها على الطوابع البريدية ، وأقيمت لها عدة معارض في جميع أنحاء العالم ، كما اقتنى متحف الجزائر عدد من أعمالها الذي شجعها على عرض رسوماتها الفنية بعد الانقطاع الطويل سنة 1963 ، وأصرت بايه وقتها على انتمائها للجزائر ، في الوقت التي كانت فيه فرنسا تحاول نسب واستقطاب أعلام فنية جزائرية كجزء من سياسة الهيمنة الثقافية التي انتهجتها،قامت بالعديد من المعارض الشخصية بالجزائر العاصمة بقاعة راسم ، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر ، المتحف

الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ، دار الثقافة تيزي وزو، زبانة بوهران وفي متحف كاتيني بمرسيليا قاعة مارغت بباريس ، وفته المنية 9 نوفمبر 1998 [1] .

2-2-مميزات ومعوقات الفن التشكيلي الجزائري

1-2-2-مميزات الفن التشكيلي الجزائري

إن الفن التشكيلي الجزائري استخلص نتائجه من بيئة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ القديم ، جعلت من المفردات التشكيلية لغة انسانية ،تتجدد مفرداتها مع تحولات الزمن ، فتأخذ أشكالها تحاكي الواقع المتغير ، دون التخلي عن الخصائص البيئية ،إلى حد الدفاع عنها أمام أداة همجية تستهدف الهوية التي يتمسك الإنسان الجزائري بمضامينها .

فالتشكيل كان بداية الفعل الإنساني في أرض جزائرية ، برز بمكوناته المتنوعة في مغارات التاسيلي التي دون فيها الإنسان البدائي حضوره ككائن متطور بطبعه ،حتى جعل منها ما يشبه رواقا فنيا في فضاءات مفتوحة لا تمحى أبدا بما احتوته من مقتنيات استقرت في الصخور والجدران ، جسدت عنفوان هذا الإنسان في صراع الوجود ، ضد تحديات طبيعييه أو معتقدات تغلف المخيلة البشرية .

وأضحى التشكيل الجزائري منذ بدء الخليقة سلاحا للدفاع عن النفس والوجود معا ، وتجددت تقنيات استخدامه مع تجدد مراحل التاريخ ، فعندما كان في العصر البدائي أداة مواجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء ، كان في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعا عن الوجود والهوية معا[2] .

---

[1] محمد حسين جودي ،الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي ،ص ،143-144.

[2] عبد الرحمان جعفر الكناني ، المرجع السابق، ص 100.

والفنان التشكيلي الجزائري لم يقطع صلته بالتاريخ مطلقا ، مجسدا في رأياه لخصائص وجوده ، حين تتلمس أشكال مفرداته في مكوناته الجمالية في مختلف عصوره ، معززا روح الأنا المنفتح على الآخر

ونرى الأنا حاضرة في صناعاته التقليدية بتنوع خصائصه الإثنية ، والمزينة بالحروف الأمازيغية المتشكلة بحركة إيقاعية رمزية تدفع المتلقي لإدراك مضامينها المؤثرة ، في حواسه والممضاة بريشة وأدوات الفنانين ويتجدد حضور الفن الإسلامي في الجزائر ، بخصوصية لا تشبه خصائص الفن الإسلامي في أماكن أخرى ، فالتفرد سمة الفنان الجزائري الذي لا يغادر بيئته إلا لأغراض الانفتاح الانساني على الآخر في عالم مفتوح بطبعه ، وخصوصية الأنا الجزائرية لا تتمرد على الفن الإسلامي بقواسمه المشتركة لكنها تتجدد وتتخصص بخصائص بيئتها وملامحها الإثنية ، محافظة على سياقها المغاربي بما يحمله من مخيلة جمالية أخرى ، نراها بحق في مدرسة المنمنمات الجزائرية كما نراها في جماليات الزخرفة الإسلامية في مجال الفن التطبيقي ، الذي يبرز خصائص التفكير الإبداعي والطراز المعماري عند المبدع الجزائري الذي يضع ذاته دوما في دائرة الاشتغال على مضامين الهوية .

وظلت قاعدة الاشتغال على الهوية قاعدة مطلقة في الفن الجزائري على امتداد مراحل التاريخ بانتقالاتها المختلفة ، فمضمون المفردات التشكيلية لن يتغير ، وما يتغير هو حتمية تطويرها فالتشكيلي الجزائري أينما ذهب وأينما حل ، يبقى ناطقا باللغة التشكيلية الجزائرية ، والفنانون الرواد جسدوا تلك الحقيقة فقد عاش أغلبهم في فرنسا ، ومكثوا فيها سنوات طويلة ، لكن أعمالهم ظلت محافظة على خصائص الهوية الجزائرية .

2-2 -2 - معوقات الفن التشكيلي الجزائري

إننا كشعب من أمة عربية إسلامية ، ذات ثقافة تقليدية تغلب فيها قيمة الأخلاق على قيمة الجمال إلى الحد الذي ارتبط عندنا مفهوم الجمال لدى عامة الناس بالزينة ، ولم يتسامى فيها الوعي العام إلى اعتبار الجمال فكرا وأسلوب عيش ، ورؤية في الوجود[1].

إن الذهنية المزيفة أو ظاهرة ما بين المدينة والريف ، قلصت من حظوظ الجمال كسلوك وكرؤية ،في أوساط المجتمع .

والدمار الذي لحق بنفسية الجزائريين من جراء الاعتداء الاستعماري الفرنسي ،على قيم الشعب فتت الأنساق الاجتماعية ، ودمر ديمومة نموذج الحياة التقليدية ،التي كانت بالإمكان أن تطور قيمها من داخل بنيتها العامة ،وتبني منظومتها الاجتماعية على عناصر الجمال ...

نعترف أن جزائر ما بعد الاحتلال ، أسقطت الرقم الصعب من معادلة تنميتها الوطنية ، وهي الثقافة فنظر قادة البلاد إلى المستقبل نظرة مادية وميكانيكية ، ولم يتفطنوا إلى ضرورة الاستثمار في الإنسان الذي هو الخلية المركزية ، ومحور الصراع ربح أو خسارة رهان التنمية ،فقد أجلت الحكومة موضوع الانسان كروح وذوق إلى ما بعد التصنيع ...الخ.

ونعتقد أن أحد أكبر أسباب عدم إقلاع المجتمع الجزائري في طريق نهضة عصرية فكرية حقيقة ، هو غياب القرار الحاسم في مشروع المجتمع المنشود ،فبعضهم يرى بضرورة إقامة مشروع مجتمع على أسس قيم موروثة عن العهد الفرنسي ،مطعمة بأفكار جهوية وفئوية ...

(1) الصادق بخوش،المرجع السابق ، ص59.

إن ثقافتنا السياسية لا تعترف عمليا بثقافة الفكر ، وإن المفكر أو المثقف الحصيف ، هو في أحسن الأحوال مجرد مستشار مؤقت ، تستعمل صورته الخارجية كشهرته وعدد كتبه ...لتبرير موقف سلطوي في الزمن ، ولا تستعمل أفكاره كأداة فهم ووسيلة تغيير وبناء .

3-المقاومة كإيقونة في الفن التشكيلي الجزائري (مقاومة الأمير عبد القادر)

3-1- مقاومة الأمير عبد القادر ورمزيتها

3-1- مقاومة الأمير عبد القادر ورمزيتها

✓ **نسبه**

يعود اصل الأمير وأسرته للأدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط ، والأندلس ويعتبر السيد عبد القوي الأول أول أجداد الأمير الذين نزحوا عن المغرب الأقصى ، واستقر بقلعة بني حماد قرب سطيف ، وذلك بعد أن اشتدت الفتن واضطربت الأحوال في مراكش وقد اشتهرت سلالة الأمير وعائلته بالعلم والتقوى والجهاد ، فكانوا بذلك موضع تقدير واحترام من طرف الجميع ،يرجع إليهم في كل صغيرة وكبيرة ، وبالتالي استطاعت أسرة الأمير أن تبسط نفوذها على القبائل النازلة في نواحي الغرب الجزائري ، المتاخمة للمغرب ،وخاصة في عهد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر الذي اشتهر بالعلم والتقوى ،وشدت إليه الرحال من الضواحي والأمصار لتلقي العلوم والأذكار ، وقد جبل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته ، وكان يلقب بالشريف لانتسابه إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ،كما كان يمثل شيخ الطريقة القادرية بالجزائر ، التي انتسب إليها أسرة الأمير في عهد جده السيد محمد المعروف بالمجاهد ، ولذلك كانت قبيلة بني هاشم تنظر اليه نظرة ولي من أولياء الله .

وقد تزوج الشيخ محيي الدين والد الأمير ، من أربع نسوة رزق منهن بستة أولاد كان الأمير ثانيهم من زوجته الثالثة ، السيدة زهرة ابنة سيدي محمد بن دوحة الحسنية ، والتي توفيت عن عمر يناهز الثمانين سنة .

هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب ابن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن ابي طالب وأم الحسن فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

✓ **مولده ونشأته**

ولد يوم الجمعة الموافق 23 من رجب 1222 هـ الموافق لشهر ماي 1807 م بقرية غريبي معسكر ، من إيالة وهران وتسمى القيطنة بالقطر الجزائري نشأ الأمير وتربى في محيط ديني علمي ثقافي وكان موضع اهتمام وعناية كبيرة ، من طرف والده الذي مال إليه ميلا خاصا فأحاطه برأفته وحنانه المميزين ، لكأنه كان يتوسم فيه المجد ويحس أنه سيكون لهذا الفتى شأنا عظيما ، فحاول أن يؤهله لتحمل مسؤولية قيادة الأسرة بعد وفاته ، فكان لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به فقد كان هناك على ما يبدو سر غامض وعاطفة غير محددة يدفعان الأب إلى أن يخصص اهتماما غير عادي ، للطفل الذي سيكون مستقبله محفوف بهالة مجيدة ومرتبطة بمستقبل بلاده.

حفظ كتاب الله ولما تجاوز الثانية عشر من عمره ، وتلقى مبادئ العلوم الاسلامية واللغوية على يد والده الشيخ محي الدين كما تدرب على الفروسية ، واستعمال السلاح رحل عام 1821 م إلى مدينة وهران لإتمام تعليمه ، فقضى بها ما يقارب سنتين عاد بعدها إلى القيطنة ليتابع بها تعليمه[1].

[1] عبد الرزاق بن السبع ،الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،2000، ص15.

وقد تزوج من ابنة عمه التي كانت تماثله في الأخلاق العالية والجمال ، وتعالت شهرته العلمية مع فروسيته خاصة ، وهو يعيش مرحلة الشباب الحقة وكان كذالك بارعا في أصول الشعر ومبادئه فجمع بين رتبتي السيف والقلم ، مما زاد أباه اعجابا وفخرا به فكان لا يقدم على عمل دون استشارته ولا يحضر مناسبة اجتماعية او سياسية إلا برفقته .

تاقت نفس محي الدين الى البقاع برفقة ابنه ، إلا أن علاقته مع حاكم وهران كانت متوترة مما ألزمت عليه الإقامة الجبرية ،واستمرت لسنتين وبعد انقضاء المدة ، سمح لهما باستئناف رحلتهما نحو الحجاز وكانت مصر في طريقهما ، أين التقيا بحاكمها محمد علي باشا والتقى عبد القادر بمجموعة من العلماء الكبار وأخذ من علومهم ، وبعد الحج قفلوا عائدين إلى بلادهم فلم يلبثا طويلا حتى بدأت نذر الغزو الفرنسي تلوح في الآفاق ، تهدد البلاد والعباد بدعوى الاقتصاص من حادثة المروحة ، ورد الاعتبار وأرادت ان تفرض شروطا قاسية على الداي ولكن رفضها ، بشدة لأنها تمس بكرامة البلاد ، ونتيجة لهذا الرفض بدأت بفرض حصار شامل ، حول الموانئ الجزائرية وفي التاسع 09 جوان 1830 نزلت القوات الغازية ميناء سيدي فرج قادمة من ميناء طولون الحربي وما كاد اليوم 05 جويلية يطل حتى كانت عاصمة البلاد تستسلم للعداة ، واعتقدت فرنسا أن احتلالها للبلاد قد تم ، ولكن خاب ظنها فقد اشتعل فتيل المعركة ، وتسارع الناس للجهاد فبدأت المقاومة الشعبية تأخذ مكانها ، بإمكانات بسيطة ومع ذلك لقنت فرنسا دروسا خالدة في الشجاعة والفداء ، فكانت مقاومة عبد القادر في الغرب الذي دخل التاريخ من بابه الواسع بتحمله الجهاد وأثقال الإمارة.

✓ **مبايعته:**

عندما عاد محي الدين للقطنة دعته قبائل غريس ليقبل على أن يكون سلطانهم رفض محي الدين هذا العرض ، وبره بكبر سنه وبصفته رجل دين إلا أنه كان يرافق القبائل إلى الجهاد ، وفي اجتماع لمجلس المشايخ ترأسه محي الدين بخصوص باي وهران الذي كان مضطهدا من طرف الفرنسيين ، وكان عبد القادر جليسه وافق الجميع على قبول استقباله في بلاده ماعدا عبد القادر الذي كان لرفضه حجتين أولها كان الباي حسين طاغية ، والأمر الثاني أن استقباله سينقص من قيمتهم ، أمام القبائل لأنهم قد أعانوا أحد الطغاة وفي هذا التعليل المهذب الذي قده عبد القادر الفتى ، قد أقنع المجلس وأظهر له في نفس الوقت نضجه السياسي[1] .

وهنا لم يجد كبار القوم ورؤساء القبائل بدا من العودة إلى الشيخ محي الدين وطلبوا منه أن يتولى الإمارة ، ولكنه اعتزل بلباقة واقترح عليهم مبايعة ابنه عبد القادر بالإمارة فاستقبل الحاضرون هذا الحل فالموافقة العالية ، وتمت مبايعته في 13 رمضان 1248 الموافق لـ 4 فبراير 1833 م ، ويمكننا القول أنه كان استفتاء شعبي حر ، إختار فيه القوم الشخص المناسب الذي سيتولى شؤون الدولة والإمارة الفتية لتدخل الجزائر مرحلة جديدة من الجهاد والكفاح المنظم ، المتشبع بروح القومية التي طالما أخمدها التعالي العنصري والنزاع القبلي.

✓ **إمارته:**

بعد هذه المبايعة المباركة التي أداها جميع أفراد القبائل ، أدرك عبد القادر للوهلة أن النظام والاستقرار والأمان هي الدعائم الأولى لبناء صرح الدولة الفتية ولمواصلة الجهاد ، ولن يتحقق ذلك إلا بإنشاء كيان

[1] عبد القادر بوطالب ، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2009 ص 56.

قوي يجمع فلول هذه الجماهير ويوحد تلك القبائل المتفرقة، لتتمكن من مقارعة فرنسا الغازية لتكتسب مقاومته صبغة شرعية تجلب إليها الدعم والتأييد ، فكان أول ما سعى إليه هو تجنب أخطاء الحكم التركي الذي جعل ممثليه في الجزائر ، عرضة للخطر وكراهية الناس فعمد إلى بناء إمارة أساسها إخلاص الحكم وثقة المحكومين ، وبهذا قد عزز مكانته بسند شعبي قوي وألقى هذا الشعب بكل ثقله في ميدان الاستشهاد ، لا تعرقل انطلاقته أموال مخزونة ولا يجذب نظره إلا بريق السيف ولإعطاء العهد الجديد القوة اللازمة ، سعى الأمير إلى استخدام رجال تتوفر فيهم القدرة والكفاءة والالتزام ، ليحملوا معه عبء المسؤولية ، وكعادة كل دولة في اختيار شعار لها وراية تتميز عن غيرها فكانت رايته من الكتان الحريري أعلاها وأسفلها خضراوان ، أما لون القسم الأوسط فأبيض رسمت فيه يد مبسوطة وكتب حولها بشكل دائري عبارة (نصر من الله وفتح قريب) .

بعد أن ضرب الحصار على وهران فرض على الجنرال دي ميشال شروط معاهدة السلام سنة 1834 م التي بمقتضاها يمكن للعرب شراء البرود والأسلحة ، ويعترف باستقلال دولة الأمير عبد القادر أخذت القبائل تنضم إلى جيش الأمير ، وبدأت المقاومة الكبرى ،إغتنم الأمير فرصة الهدنة وبدأ يستعد للمعارك المقبلة ، فبنى مسابك ومصانع للأسلحة وبرود في كل من مليانة وتلمسان ، وتاقدمبت والمدية ومعسكر لكن الفرنسيين نقضوا المعاهدة فألحقت بهم هزيمة نكراء ، معركة المقطع بعد أن احتل الفرنسيون عنابة عام 1832 أرسلوا حملة إلى قسنطينة سنة 1836 ، فتصدى أحمد باي للجنرال كلوزيل عندما تلقى الأمير هذا الخبر أمر بالهجوم على مراكز المعمرين ،وبث الرعب حتى داخل الجزائر العاصمة .

فاضطر الفرنسيون الى طلب الهدنة من الأمير لكن عبد القادر أراد أن يكون القرار وطنيا فدعا مختلف القادة القبائل لحضور اجتماع عام ،وهكذا وقع الجنرال بيجو والأمير عبد القادر على معاهدة التافنة عام 1937،وتفرغ الفرنسيون للجهة الشرقية ، وتم سقوط قسنطينة أما أحمد باي فقد إلتحق بجبال الأوراس

وظل بها حتى وفته المنية عام 1944 م حاول الفرنسيون استعمال رخص مرور مزيفة تحمل خاتم الأمير عبد القادر خارقين بذلك المعاهدة ، ولما علم الأمير بهذا الخبر قرر استئناف الجهاد حتى سنة 1843 حيث هاجمت الجيوش الفرنسية عاصمته الزمالة ، فالتجأ إلى المغرب أين تلقى مساعدة من السلطان مولاي عبد الرحمان وعاد الأمير إلى القتال ، فأحرز على انتصار كبير في معركة سيدي ابراهيم عام 1945 ظهر بعد هذه الإنهزامات ، قرر المستعمر أن يسلك خطة الإبادة الجماعية ، ويسدون جميع النوافذ أمام الجزائريين وليس من شك أن هذه الخطة الوحشية التي لم يعرفها التاريخ ، في العصور المظلمة تنهك الشعب وتشغله عن الواجبات الحربية ...[1] .

طلب الأمير من السلطان المغربي المساعدة من جديد ، لكن هذا الأخير بقي متحفظا ولما أيقن من نفاذ امكاناته في مواصلة المقاومة ، إستسلم بكل شرف إلى دوك دومال عام 1947 بعد أن تحصل على ضمانات وخلافا لشروط الاتفاقية ، بقي أسيرا بفرنسا حتى عام 1852 حيث سمح له بالهجرة إلى دمشق أن قضى أجله عام 1885 [2] .

✓ الزمالة وحركية الكفاح :

إن نظام الزمالة الذي استحدثه وواجه به عمليات الاكتساح ،التي استهدفه من قبل جيوش الاحتلال والزمالة هي تلك العاصمة الكبرى المشادة من خيام الشعر ومن القياطين ، والتي استوعبت كل مرافق الحاضرة معسكر ،ومؤسساتها المدنية والعسكرية ،بأحيائها وأسواقها ومساجدها وشوارعها التجارية ومدارسها وأجهزة أمنها وعسكريتها فالزمالة في التقاليد الجزائرية والإسلامية ، كانت عبارة عن تجمع

[1] محمد الصالح الصديق ،الجزائر بلد التحدي والصمود ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009 ،ص،60.

[2] رسوم عباس كبير بن يوسف ،نصوص :أحمد بوشاقور ،تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009،ص،52.

بشري يسير به الحاكم أو السلطان في تنقلاته عبر البلاد ، حين يقرر تفقد جهة أو تدويخها أو أثناء سياحته واستطلاعاته.

وحين اشتدت المواجهة بين الأمير بين عبد القادر وبين الغزاة ، وتصعدت أعمال القتال بينهما وألقت فرنسا بثقلها الأوروبي بتجنيد المرتزقة من كل الآفاق واستجلابهم تحت وعود الاستيطان ، في أرض الجزائر كان على الأمير أن يثبت ما وسعه الثبات ،خاصة وأنه بات يدرك أن الحرب كانت تستهدف القضاء على الدولة ذاتها ، ولقد كان الأمير المستهدف الرئيسي والحاضرة معسكر ، تلك الحاضرة التي ضحت منذ أول المقاومة ، لذا كان على الأمير أن ينشط عمليات الكفاح على طول الساحة الوطنية ، مبددا ما أمكنه التبديد الضغوط القتالية المكثفة من حوله ، ومن هنا تجند جميع الخلفاء بانخراطهم بجيوشهم وأتباعهم في المعارك الضارية ، من شأنها زعزعت العدو وإرباكه في جل المواقف التي واجهوه فيها ، لكن الردود الاستعماري يكون قويا لذلك رأينا الجيوش رغم تسجيلها انهزامات عديدة وتراجعات متكررة على أكثر من موقع ، إلا أنها ظلت تجتهد على أن تثبت وتتصدى لمحق الخطر ذاته وهذا بأن تلقي بثقلها على اكتساح العاصمة معسكر،إذ كانت تدرك مستقبل المقاومة رهين بمستقبل الأمير ،لذلك راهنت على القضاء على عاصمته كخطوة إجهازية أولى ، وربما نهائية تكسر بها عنفوان المقاومة .(الصورة رقم 12)

وصمد الأمير واستطاع أن يشن الهجمات الالتفافية وأن يكثف من الاختراقات الموفقة ، من خلال إصداره الأمر للخلفاء بالدخول في المواجهات الحاسمة ،لكن الأمير ما لبث أن رأى الضغط المتزايد والعنيف والمركز يرغمه على إخلاء العاصمة معسكر ، وكان الانخراط الجهادي الذي عم المجاهدين الصادقين بمعسكر ، وما تاخمها يهون عليهم التخلي عن كل شيء إلا السلاح ، وهكذا انسحب الأمير

واتخذ الزمالة عاصمة له ، وكانت تضم سائر الأهالي الذين كان الوازع الجهادي يملأ قلوبهم ويشحذ عزائمهم للمضي قدما مهما ضخمت التكاليف .

على ذلك السبيل أصبح الأمير يتولى مقاليد البلاد ويمارس السلطة من على صهوة الجواد ، وأضحت – فعلا – رواحل الإبل وظهور الدواب دواوين ومرافق إدارة وتسيير عامة متنقلة [1] .

2-1-3-مكانة الأمير عبد القادر كرمز للمقاومة :

أجل لقد عاش الأمير بين هذا وذاك حياة مفتوحة على المجهول ، قائمة على التكيف مع اللامتوقع إذا جاز القول فمن أحضان الحياة الأبوية المتسمة بالصون والعناية العائلية ، إلى حياة الفتوة والسياحة في الأوطان إلى الانخراط في الجندية ،وضرب السيف فإلى قيادة البلاد وإدارة سياستها ، وبناء مرافق دولتها الوطنية فإلى النكبات والانكسارات التي اعترضت السبيل الوطني ، وأجهضت مشروعه ، ثم ما أعقب ذلك من تشريد وأسر ونفي وما استجد بعدئذ على تلك الحياة في وطن الغربة ، من حظوظ ومن ذيوع مدني عالمي ،أطبق الآفاق فحياته لم تجر على منوال اعتيادي ، بل رأيناها على وتيرة من الانعطافات غاية في المفارقة ، من حيث المقاومة من حيث الوجهة والمصير ، إذ أن الانكسارات التي عاشها الأمير هي التي عمقت الميزة الوجودية والإنسانية البارزة لحياته ،وهذا راجع لاستعداده الروحي وتمرسه الجهادي جعلاه يتجاوز الصدمات والهزات البالغة ، والتي عمقت في نفسه ذلك المنحى التصوفي الذي ظل يحمل بذور نشأته وجعله ينظر إلى الكون نظرة إنسانية شاملة ، تمجد الإنسان أينما كان وقد تتبدى لنا إنسانية الأمير في مواقفه الشهمة ، مثل موقفه من مسيحيي الشام أما سلوكه التعبدي الصوفي فنراه متجليا في المحافظة على الفرائض ، في ظل الظروف التقييدية التي كان يعيش فيها مثلما حدث له ذات

[1] عشراتي سليمان ، الأمير عبد القادر السياسي ، (قراءة في فرادة الرمز والريادة) ، ط 1،دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص ،192.

يوم وهو يجول عبر قصر الوزير الفرنسي ،فقد انعطف فجأة عن مرافقيه وراح يؤدي صلاته فوق عشب الحديقة بكامل التواصل الروحي مع الله ، وهناك مثال آخر يؤكد روحانية الأمير التي لا تخطئه أنى كانت الظروف المحيطة به ، موقف التفرد الذي جعله يوم أن دعي إلى حفل تدشين قناة السويس يمضي وحده ساعات الليل تحت نفس رقعة الأرض مع أسياد العالم ،ووجهائه لكن هم قضوا ليلتهم في قصف وصخب وقضاها هو في استغراق وتأمل ، روحيين لفتا الأنظار لم يختلط بالمحتفين في سائر ما أتوه من ألوان القصف والزهو والتحرر ، لقد انفصل عنهم ناحية ، وبقي على وقاره يتدبر من بعيد كأنه غائب عما يدور أمانه وتلك سجية روحية أخلاقية ، من العفة والتسامي كانت تسم رجال مجتمعنا إلى وقت قريب[1].

✓ **قراءة في سيميائية راية الأمير:**

كانت راية الأمير خضراء اللون فقد كان عرضها يشمل ثلاث مطارح ، مطرحان أخضران في الطرفين ومطرح أبيض بينهما ، تتوسطه كف سوداء أحاطت بها عبارة مفداها :نصر من الله وفتح قريب الناصر لدين الله عبد القادر بن محي الدين ، لا شك أن اللونين الأخضر والأبيض هما من أقرب الألوان إلى الوجدان الجمعي الاسلامي ، لارتباطهما بروحية الأمة وبما يستقر في ضميرهما من دلالة وتصور لعلم القداسة والغيب ، ولقد أضفى القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف صورة الخضرة وجعل الجنة أغلى ما يتطلع له الوازع الوجودي المسلم ، الأمر الذي حول الفردوس في العالم الحسي إلى عالم من النضرة والخصب والاخضرار ، والأمر نفسه يقال عن اللون الأبيض الذي هو عنوان النظافة والطهر والكمال الإنساني في حياة المسلم ، ولا عجب أن يكون بياض الوجه واسوداده انعكاس لما يناله الشخص من

[1] عشراتي سليمان، المرجع السابق ، ،ص49.

حظوظ السعادة والشقاء في يوم الدين ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فالبياض سمة تشهد على طهارة وطيبة الجماهير.

ومما لاشك فيه أن رمز اليد يتحمل تفسيرات عديدة إذ لليد دلالتها في الوجدان الديني ولها دلالتها في الحس الثقافي الشعبي ، زيادة على مدلولها الكمالي في واقع الانسان وحياته العملية ، فاليد نفسها في القرآن هي الذات العليا نفسها وهي الذات الإلهية التي لا تطالها قوة ، يد الله فوق أيديهم وهي من ناحية أخرى جارحة العمل والمصافحة والتعاقد والمبايعة ،كما أن شعار اليد بجماع أصابعها يفيد لحمة الوحدة والترابط ، أما على صعيد الاعتقادات الشعبية والأعراف الرمزية ،فإن اليد هي الخامسة والخامسة هي حرز مادي يفيد معنى الاستعاذة ودفع الشر ، ولها دلالة الرقة واللين والمسالمة فاليد المفتوحة إنما هي رمز للقلب المفتوح ، والصدر المنشرح الطافح بالمحبة ،من هنا يتضح لنا اختيار الأمير شعار رايته بهذه الخصائص التي لديها جذور من التراث والمعين الروحي القدسي[1] .

2-3-الدراسة التحليلية للوحة الأمير عبد القادر للفنان محمد راسم

1-2-3-القيمة الفنية للبورتريه (إستشراقي أو لا)

يتجلى أثر الفنان الخالد محمد راسم في حركة تطور فن المنمنمات الشرق – إسلامية أو ما يسمى بالفن التصغيري ، في منمنماته التي أعطت المعنى الأرقى لخصائص الجمال الفني في مكونات الهوية الجزائرية ، وجسدت روح الأصالة في تطوير التراث الفني الإسلامي ووضعته في مسارات التطور التشكيلي المعاصر ، وفرضته نوعا فنيا شرقيا إسلاميا راقيا في أروقة الحركة التشكيلية الأوربية أوائل القرن الماضي ، رغم احتدام معارك التيارات الفنية المعارضة (الددائية ، الوحشية ، السريالية والتكعيبية ...)

[1] عشراتي سليمان ، المرجع السابق، ص134.

وامتزج التقليد مع الحداثة في ريشة راسم ، وتحول إلى شخصية فنية انتزعت وجودها انتزاعا وحصنته من همجية "محو الشخصية " التي مارسها الاستعمار الفرنسي ، وأطلقت إعلانها التاريخي لفن وطني منزه من آثار الهمجية ... أصيل بأصالة جذوره الضاربة في عمق التاريخ ، وكسرت ريشة راسم شوكة فرنسا الاستعلائية التدميرية ، لخصائص الذات في تاريخ وجودها الاستعماري ...ووجدت فيه رقما صعبا يغير جوهر معادلتها القائمة على بديهية إلغاء الآخر ...فاضطرت إلى الاعتراف به في معادلة جماليات الابداع الانساني وفتحت له بوابات باريس فنانا جزائريا ، يرمم مخطوطات إرثها الثقافي ،المحفوظ في مكتبتها الوطنية وكانت رسوماته دوما حاضرة ، ثرية بمفردات الفن الإسلامي الشرقي في معارض باريس وفيينا وكوبنهاجن وبوخارست وستولكهولم وروما ...وأخذ مقعده في الأكاديمية البريطانية الملكية لفناني التصوير التصغيري ، والرسوم عضوا شرفيا منتخبا دون غيره ...وهو يرتقي بقيم حوار حضارات تلتقي دون تقاطع في التغيير الإنساني الإبداعي .

وصمم محمد راسم خارطة حوار حضاري ، منذ البدء فهو المنفتح بطبعه على الآخر ،وكسر قالب التقليد القروسطي الفني السائد ،في مدارس المنمنمات العراقية والفارسية والتركية وتمسك دون التخلي عن الأصل ،بخصائص النزعة الرومنطيقية في توليد الفكرة الجوهرية وأسس بناءها ، العالمي المؤثر في حواس المتلقي وهو يقتحم الحدث التاريخي ، الذي يتجلى في مفردات تشكيلية معاصرة " تسجل " الوقائع المحركة في مجتمع إسلامي يفرز أبطاله في منمنمة متغيرة تفتح عوالمها " الإيقونغرافية " على مكونات الفن التشكيلي الأوروبي المتنامي ، بنبض جديد خلال القرن التاسع عشر في إبداع الفنانين الفرنسيين أمثال جيركو ، جيريكو ، دافيد ، غرو وديلاكروا .

وقد أعاد راسم مدرسة الجزائر التي طمس الفرنسيون معالمها ، منذ بداية القرن التاسع عشر فغابت عن أنظار مؤرخي الفن إلى نادي مدارس المنمنمات الإسلامية الكبرى ، في العراق والهند وتركيا وبخاري

وسمرقند وطشقند هكذا تكتشف أوروبا هذا النوع الفني الشرقي والتقليدي الذي يتشكل بريشة فنان جزائري ،بعث روح الحداثة في تقليد تراثي كادت تبتلعه المتغيرات الحضارية الكبرى [1] .

وكانت لوحة الأمير تجسد الرمز في البناء التشكيلي توظيفا لروح الذاكرة القادرة على إخراج التاريخ من حالته السكونية ، وإحياء صلته بجذوره الاجتماعية تطبيقا لمبادئ الوعي القومي في التعامل مع التراث الذي يعزز دور حركة التحرير الوطني .

2-2-3-الدراسة التحليلية للوحة الأمير عبد القادر للفنان محمد راسم

- ✓ **اسم اللوحة** :الأمير عبد القادر ،زيت على قماش (الصورة رقم 13)
- ✓ **اسم الفنان** : الفنان الجزائري محمد راسم .
- ✓ **إطار اللوحة** :

مربع الشكل واللوحة عبارة عن منمنمة ،عرضت في صالون الفنانين الجزائريين ، وانتقلت إلى الجمعية القومية للفنون الجميلة .

- ✓ **الأسلوب الغالب على اللوحة** :

الأسلوب التشخيصي ،حيث أن الأمير عبد القادر يظهر في اللوحة في صورة محملة بالجلال والنبل واللوحة كذلك تحفل برموز الجلال والوقار ، المتجسدة في اللباس المهيب سواء من حيث النوع

أو التفصيل أو الحجم أو اللون ،وفي الملامح وقسمات الوجه اللحية المعتدلة والنظرة الواثقة والمصوبة في اتجاه محدد فضلا عن المسبحة ،التي هي عنصر مهم في شخصية الأمير عبد القادر وهو لباس التقوى[1].

[1] عبد الرحمان جعفر الكناني،المرجع السابق ،ص،22.

ونجد ان الفنان محمد راسم استخدم الألوان الفاتحة في صورة الأمير ،كالأزرق في الثوب الذي يرتديه يدل على الثقة والأمان والاستقرار والموثوقية والهدوء ،ورمز للحكمة والخلود أما وجه الأمير فقد اكتسى اللون البرتقالي الذي يرمز إلى التوهج والاشتعال والإثارة ، مزين بلحية سوداء والتي ترمز إلى الوقار[2] وهذا ما يتوسمه الشعب الجزائري في قائدهم ، وعلى هذا الشأن اختير عبد القادر لهذا المنصب .

والأبيض الذي يرمز للطهارة والعفة والسلام وهذا ما يظهر في ملامح الوجه ، واعتداله وقد ورد اللون الأبيض في تسع آيات ودل على البهاء والنقاء والصفاء والحب والصبر ، والحق والمشاعر الانسانية وتداخل القدسية إلى صفة الخالق ونجدها في العرف العام (راية الله البيضاء)وهذا ما جسد في البرنوس الذي كان يلبسه الأمير الذي يزيد من وقار الأمير ومكانته من خلال تدينه الصوفي ، الذي عرف به وهذا ما تؤكده المسبحة البيضاء التي يمسكها بيدها اليمنى ومسكه للسلاح ، مما يدل على تمسكه بوطنه ومعارضه للوضع الراهن التي تقبع فيه البلاد وقد أعطى للخلفية اللون الأخضر الذي يرمز إلى نبل الأمير ومكانته الرفيعة بين الجزائريين .

والملاحظ أن راسم قد أبدع في لوحته هذه من خلال استخدامه للأشكال ، بشكل منظم ومنسجم وتعبر لوحته هذه من أكثر اللوحات تعبيرا عن خصائصه النفسية والوجدانية ،رمز من رموز المقاومة الجزائرية دليل على أمله في الاستقلال والاستقرار،وهناك قيم من صميم الثقافة الإسلامية أراد الفنان إبرازها بصورة غير مباشرة في اللوحة ، هي أن الشعب الجزائري شعب مسلم من خلال الزي و مسكة المسبحة ، ومن خلال مسكه للسلاح فهو يوحي إلى شعب لا يرضى الاحتلال ، ومتأهب لمواجهته ومقاومته وكذلك من خلال اللباس التقليدي يخبرنا أن القائد يتسم بالأصالة والعلم والزهد .

---

[1] محمد عبد الكريم أوزغلة ،مقامات النور ، ملامح جزائري في التشكيل العالمي ، منشورات الأوراس ،دار الأوراس ، الجزائر ط1، 2007 ، ص35.

[2] محمد عبد الله الدرايسة ،الرسم الحر والزخرفة والخطوط ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط 1 ،عمان الأردن ،2008 ،ص65 .

✓ **التمثيل الأيقوني :**

تنوعت الخطوط المستعملة في اللوحة ، التي جاءت في إطار يقارب السنتمترين به أشكال زخرفية نباتية مجردة متشابكة في انحناء واستدارة كما نلاحظ تلك الأشكال ، المجردة على رأس كل زاوية من زوايا هذا المستطيل إضافة إلى عبارتين باللغة العربية (الأمير عبد القادر) (محمد راسم) أما داخل اللوحة فاستعملت الخطوط الأفقية لتحديده من خلال ابراز ثباته وهدوئه واستقراره ،كما استعمل الخطوط الشاقولية[1] التي تثير الإحساس بالصلابة والقوة ، والفخامة والوقار وهذا عادة مرتبط بالشموخ وهذا جسد في لوحة الأمير أما الخطوط والتكوينات المنحنية ،التي استعملت فتوحي بديناميكية وحيوية الأمير .

✓ **النقد الفني :**

رسم محمد راسم منمنمة بشكل رائع وجميل ، حيث نجده استخدم الألوان بشكل مناسب ومنسجم كما نجد مدى براعته في تجسيد ملامح الشخصية ورسم الزي .

وما نستخلصه في الأخير أن قدرة الفنان الجزائري ، على إبراز القيم الدينية والروحية للإسلام كبيرة فقد استطاع هذا الفنان أن يبرز قيمة وما مدى روعة الفن الإسلامي ، من خلال إبداعاته في فن المنمنمات الذي يعتبر فريدا ومميزا في عالم الفن التشكيلي .

(1) محمد عبد الله الدرايسة، المرجع السابق ،ص 45 .

يمتاز الفن التشكيلي الجزائري يمتاز بتنوع الأساليب والتقنيات مما جعله يندرج تحت العالمية إلا ان الفنانين الجزائريين رغم تنوع تلك المدارس وتعددها ،،يبقى شغلهم الشاغل بقضايا الوطنية والمشاكل الاجتماعية وروح المسؤولية عندهم والالتزام ،والوعي بقيمة الرسالة النبيلة يجعل من أعمالهم لفت الانتباه ومحل الاهتمام.

فالفن التشكيلي الجزائري نهضة متأخرة وحداثة مبكرة هذه الأخيرة التي أصبحت لها بصمة في الحركة التشكيلية العربية والعالمية ،فقد شارك مجموعة من الفنانين في معارض دولية وأحرزوا على العديد من الجوائز والميداليات التقديرية والشهادات الشرفية ، وهذا رغم التضييق الاستعماري لهم واضطهاد البعض الآخر منهم لكن الفنان الجزائري ، لعب دورا مهما من خلال الأعمال المبتكرة والمتميزة ،وبحثه على أساليب جديدة للتفوق والنجاح بها عن غيره من خلال إبراز الهوية الجزائرية ، مما تركت أثرا واضحا في النشاط التشكيلي واعتباره كدليل لاستمرار وتطوير هذا الفن .

فبإبراز تجليات مقاومة الأمير عبد القادر على وجه الخصوص في الفن التشكيلي الجزائري وتوثيق تاريخ الحركة الفنية الجزائرية ومعرفة رواد هذه الفترة ، التي كانت منعرجا في تجديد الحركة الفنية أنذاك ،وترك بصمة عالمية في هذا الفن أمثال محمد راسم في الفن التصغيري والارتقاء بالذوق الفني ،في الفن العربي والعالمي .

الصورة رقم (01)

اوجين دولاكروا : نساء جزائريات ،1934 زيتية على القماش متحف اللوفر(189x 242)

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

الصورة رقم (02)

البرت ماركيه:ميناء الجزائر متحف اللوفر

مجلة رمبرانت فان راين

الصورة رقم (03)

محمد راسم:منمنمة معركة بين الأسطول الإسلامي والمسيحي ألوان مائية على ورق المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب مسيرة الفن التشكيلي الجزائري إبراهيم مردوخ

الصورة رقم (04)

محمد تمام : الرجل الأزرق زيت على القماش 1968 المتحف الوطني للفنون الجميلة

مجلة نفس الفن يونيفرسز إن يونيفرس

الصورة رقم (05)

محمد خدة: ابجدية حرة زيت على قماش 1945المتحف الوطني للفنون الجميلة

مجلة نفس الفن يونيفرسز إن يونيفرس

الصورة رقم (06)

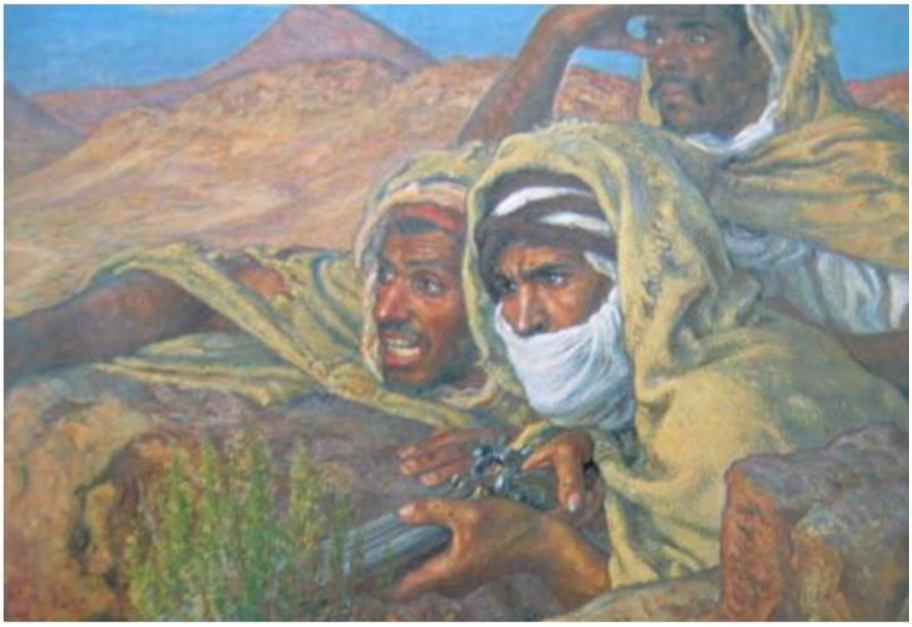

نصر الدين دينيه :الكمين المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب الصادق بخوش التدليس على الجمال

الصورة رقم (07)

صورة شخصية للفنان **امحمد اسياخم** (1928-1985)

الصورة رقم (08)

امحمد إسياخم :المرأة والطفل المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

الصورة رقم (09)

صورة شخصية للفنان **محمد بن دباغ** 1906

الصورة رقم (10)

صورة شخصية للفنان **محمد راسم** (1896 -1975)

الصورة رقم (11)

محمد راسم : خير الدين بربا روس قواش على الورق(21.5x27) المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

الصورة رقم (12)

هوراس فيرني :معركة الزمالة متحف فارساي

ويكيبيديا الموسوعة الحرة

الصورة رقم (13)

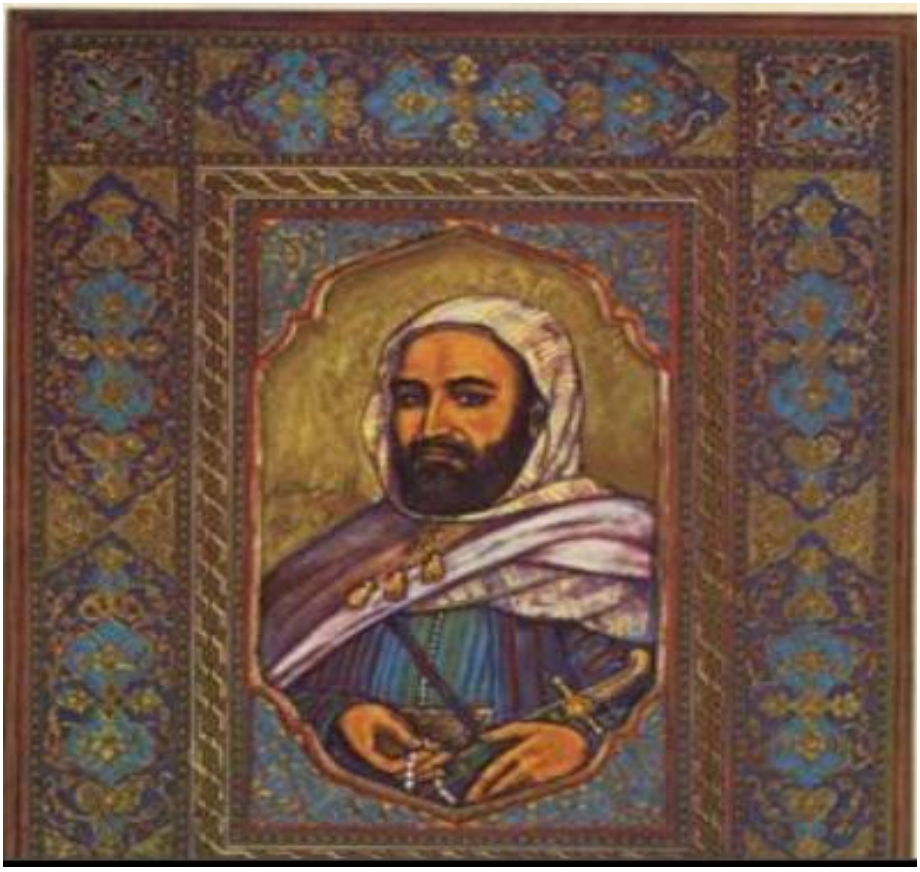

محمد راسم :منمنمة الأمير عبد القادر زيتية على القماش المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. مردوخ (إبراهيم)،**مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر** ،ط1، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها وتطويرها التابع لوزارة الثقافة ،الجزائر،2005.
2. مردوخ (إبراهيم)،**الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988.
3. الصادق (بخوش)، **التدليس على الجمال**، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والاشهار ، الجزائر 2002.
4. فراح (عز الدين) ،**فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية** ،دار الفكر الكويت
5. ابو القاسم (سعد الله)، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،1500-1830 ،ج2 دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998 .
6. عشراتي (سليمان)، **الأمير عبد القادر السياسي (قراءة في فرادة الرمز والريادة)**، ط1، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2011 .
7. جعفر الكناني (عبد الحمان)، **منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي)**، طبع من طرف مطبعة الديوان منشورات الإبريز،**الجزائر ،2012** .
8. جودي (محمد حسين)، **الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي،ط1**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،الأردن عمان ،1997 .
9. اوزغلة (محمد عبد الكريم)، **مقامات النور .ملامح جزائرية في التشكيل العالمي** ، منشورات الأوراس،الجزائر،2007 .
10. بوطالب (عبد القادر)، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية (من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير)**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،2009 .
11. بن السبع (عبد الرزاق)، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطي للإبداع الشعري ، السعودية ،2000.
12. الصديق (محمد الصاح)،**الجزائر بلد التحدي والصمود** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009.

13. رسوم ،بن يوسف (عباس كبير) نصوص،بوشاقور (أحمد) ،**تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، 2009 .

14. سلمان (عبد اللطيف)،**تاريخ الفن التصميم**، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا .

15. بهنسي (عفيف)، **رواد الفن الحديث بالبلاد العربية** ،دار الرائد العربي،بيروت ،1990 .

16. باغلي (أحمد)،**محمد راسم الجزائري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

17. الدرايسة (محمد عبد الله)،**الرسم الحر والزخرفة والخطوط** ،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، ط 1 ،عمان الأردن ،2008.

18. عرفات(سماح أسامة)، **الفن الإسلامي**،دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع،ط1 ،عمان ،الأردن ،2011.

19. أمهز (محمود)،**الفن التشكيلي المعاصر التصوير،1870–1970** ،دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1981.

20. متاحف الجزائر ،**سلسلة الفن والثقافة** ،الجزء الثاني.بدون سنة.

الرسائل الجامعية :

1. بلبشير (عبد الرزاق)، **المواد الفنية ومكانتها في المدرسة الجزائرية (دراسة تحليلية ميدانية)**،شهادة دكتوراه في الفنون الشعبية ،تلمسان ،2011-2012 .

2. دبلاجي (سعيد)، **دراسة فنية في المنمنمات ، (محمد راسم انموذجا)**، شهادة ماجيستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان ،2005-2006.

3. خالدي (محمد) ،**تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830–1962** ،اطروحة دكتوراه في الفنون الشعبية ،جامعة تلمسان ،،2009-2010.

الموسوعات :

لمحية (ليلى)، **أعلام الرسم العربي والأجانب** ،اعداد دار الكتاب العلمية بيروت.بدون سنة.

الجرائد والمجلات:

مقال مأخوذ مجلة العربي العدد:433 ،الصادر بتاريخ شهر ديسمبر 1994 .

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1-A .Malraux- la création artistique –skria-1948.

2- Algérie Introduction de Ramon ''toi bl lido a l'exposition le xx éme siécle dans l'art, marscille,paris.2003.

مقدمة

الفصل الأول : الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر إلى 1830:

المبحث الأول :نشأة وتطور الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر قبل 1830 5

المطلب الأول : مرحلة العصور الحجرية :.....**6**

المطلب الثاني : من العصر القديم إلى 1830 :.....**8**

المبحث الثاني : تطور الحركة التشكيلية إبان الاستعمار :.....11

المطلب الأول : الفنانون المستشرقون ومدي تأثرهم بالبيئة الجزائرية :.....**13**

المطلب الثاني : نتائج تأثر الفنانون المستشرقون بالبيئة الجزائرية.....**18**

الفصل الثاني : تجسيد المقاومة قبل الثورة في لوحات الفنان الجزائري

المبحث الأول : أهم الفنانين الذين صوروا المقاومة الجزائرية.....24

المطلب الأول : المقاومة في لوحات الفن الجزائري **24**

المطلب الثاني : أهم الفنانين الذين جسدوا الثورة **26**

المبحث الثاني : مميزات ومعوقات الفن التشكيلي الجزائري 43

المطلب الأول : مميزات الفن التشكيلي الجزائري.....**43**

المطلب الثاني : معوقات الفن التشكيلي الجزائري.....**45**

الفصل الثالث: المقاومة كإيقونة في الفن التشكيلي الجزائري (مقاومة الأمير عبد القادر)

المبحث الأول : مقاومة الأمير عبد القادر ورمزيتها 48

المطلب الأول : مقاومة الأمير عبد القادر ورمزيتها **48**

المطلب الأول : مكانة الأمير عبد القادر كرمز للمقاومة **55**

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية للوحة الأمير عبد القادر للفنان محمد راسم 53

المطلب الأول : القيمة الفنية للبورتريه (استشرافي أو لا).....**57**

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للوحة الأمير عبد القادر للفنان محمد راسم.....**59**

خاتمة.....**63**

الملاحق **65**

قائمة المصادر والمراجع.....**74**

الفهرس

ملخص المذكرة

الملخص:

نجد تطور الحركة الفنية الجزائرية من خلال مرورها بمراحل تاريخية هامة وخاصة الفترة التي نزح فيها المستعمر الفرنسي إلى الجزائر مما أنتج فنا متميزا أثرى الفن العربي والعالمي ، فبرز من جهة فن استشراقي تأثر رواده بالبيئة الجزائرية وقاموا بتجسيدها في أعمالهم وآخر محلي يبرز المقاومة لهذا المستدمر من خلال إبراز معانات الشعب وتمجيد الشخصيات الوطنية على غرار الأمير عبد القادر الذي يعد أحد روادها ، كل ذلك له أهمية في المحافظة على الهوية والذاكرة التاريخية للحركة الفنية الجزائرية .

الكلمات المفتاحية : (المقاومة ،الاستشراق ،الحركة الفنية الجزائرية .....)

Résumé

Le mouvement de l'art algérienne est passe par des étapes historiques importantes, en particulier la période où les colons français ont fui vers l'Algérie, qui a produit un art distinct enrichis l'art arabes et l'international L'essor de l'art orientalistes clients influencé par l'Environnement algérienne et ils incarnant dans ses travaux et un autre local signifie la résistance à cette colonisation ; en mettant en évidence les souffrances des personnes et des personnalités nationale comme Amir Abdelkader en raison de son importance dans le maintien de l'identité et de la mémoire historique du mouvement algérien de l'art.

Mots clés: (résistance, Orientalisme, le mouvement de l'art algérien….)

Abstract:

We find the evolution of Algerian art movement by passing historical stages are important, especially the period when French colonists fled to Algeria, which produced an art distinct enriched by Arab and international art, demonstrated a hand art Orientalist affected patrons Algerian Environment and they embodying in their production Local and another highlights the resistance to this Almstadmour by highlighting the suffering of the people and the glorification of national figures like Emir Abd-el-Kader, who is one of the pioneers, all his importance in maintaining the identity and historical memory of the Algerian movement of art.

Key words: (resistance, Orientalism, the Algerian art movement .....)